ضوابط حرية الصحافة ومحدداتها في كتابات البابا شنوده الثالث

قراءة تحليلية لمقالات قداسته في صحف (الكرازة) و(الأهرام) و(أخبار اليوم) و(الجمهورية)

د.رامي عطا صديق

أستاذ مساعد الصحافة – المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق

ملخص البحث:

مارس قداسة البابا شنوده الثالث (١٩٢٣-٢٠١٢م)، البطريرك الـ "١١٧" من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (١٩٧١-٢٠١٢م)، العمل الصحفي كأحد مجالات الخدمة الدينية الكنسية، حيث كتب مقالات كثيرة ومتنوعة منذ شبابه وحتى رحيله، سواء في عدد من الصحف الدينية أو في عدد من الصحف العامة، فمن الصحف الدينية التي نشر مقالات بها تبرز مجلة (الحق) ومجلة (مدارس الأحد)، ومجلة (الكرازة) التي أصدرها سنة ١٩٦٥م، ومن الصحف العامة جريدة (الجمهورية) وجريدة (أخبار اليوم) وجريدة (الأهرام)، بالإضافة إلى جريدة (وطني) ذات الاهتمام الخاص بالشأن المسيحي والقبطي، وكان البابا شنوده يعتز بكونه عضوًا في نقابة الصحفيين التي اعتزت من جانبها بانتسابه لها.

لقد ناقش في مقالاته التي نشرها في مجلة (الكرازة) عام ١٩٧٥م سمات الصحفي المثالي وصفاته، التي دارت في مجملها حول الالتزام بالدقة والموضوعية ونشر ما يمثل فائدة لجمهور القراء.

وتناول في صحف (الجمهورية- أخبار اليوم- الأهرام)، عددًا من قضايا المجتمع، منها قضية الحرية بوجه عام وقضية حرية الصحافة بوجه خاص، حيث انطلق من عدة أسس ومبادئ، على النحو التالي:

- الحرية تقابلها مسئولية وكل حق يقابله واجب.
- ضوابط الحرية تفيد ولا تضر.
- حرية الصحافة ترفض الإساءة إلى الآخرين.
- حرية الصحافة ترفض الشائعات والإثارة والمبالغات.
- حرية الصحافة ترتبط بالصدق والدقة وصحة المعلومات.
- حرية الصحافة ترتبط بالموضوعية.
- حرية الصحافة تحترم القانون والنظام العام.

كما اهتم البابا شنوده الثالث بتقديم بعض النصائح، سواء للكُتّاب أو للقراء، فهو يدعو كل شخص، ومن ثم كل كاتب، لأن يفكر جيدًا في عواقب أي عمل يقوم به ونتائجه وردود الأفعال قبل الإقدام عليه، ويدعو القارئ دائمًا إلى أن يكون حكيمًا في الحكم على ما يقرأه في الصحف وما يصل إليه من أخبار، ليتبين صدقها ومدى دقتها، وهو يطلب من القارئ صراحة ألا يصدق كل ما يُكتب، وإنما يتناول كل الأخبار بالفحص والبحث والتدقيق.

(أ) مقدمة منهجية وإجرائية

(١-١) موضوع الدراسة وأهميته:

عبر سنوات طويلة مضت وموضوع "حرية الصحافة" يحتل الكثير من الاهتمام، من جانب الجماعة الأكاديمية والجماعة الصحفية على حد سواء[١]، وكثيرًا ما طرح الباحثون والصحفيون تساؤلات من نوع: ماذا تعني حرية الصحافة؟ وهل هي حرية مطلقة أم مقيدة؟ وما هي ضوابط حرية الصحافة ومحدداتها؟ وما العلاقة بين حرية الصحافة وحرية الرأي والتعبير؟ وما المخاطر التي قد تنشأ من إطلاق حرية الصحافة والنشر والتعبير دون ضوابط تراعي حقوق المجتمع وحقوق الآخرين؟ تساؤلات كثيرة اهتم البعض بالإجابة عنها، في محاولة منهم للتوفيق بين الحرية الصحفية من جهة والمسئولية الاجتماعية من جهة أخرى.

في هذا الإطار يأتي هذا البحث الذي يتناول موضوع حرية الصحافة وأبرز ضوابطها ومحدداتها في الكتابات الصحفية للبابا شنوده الثالث، البطريرك الـ ١١٧ من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، (١٩٧١-٢٠١٢م)، الذي مارس العمل الصحفي في شبابه، وواصله وهو أسقف للتعليم، ثم وهو بابا وبطريرك للكنيسة القبطية الأرثوذكسية[٢]، فقد مارس العمل الصحفي في عدد من الصحف الدينية والعامة، حيث كتب وهو شاب في صحف (الحق) ومجلة (مدارس الأحد)، وأسس مجلة (الكرازة) عام ١٩٦٥م بعد نحو ثلاث سنوات من رسامته أسقفًا، ونشر مقالات صحفية بشكل منتظم لفترة من الوقت في جرائد (الجمهورية) و(أخبار اليوم) و(الأهرام) و(وطني).

ومن ثم فإنه يمكن توضيح أهمية الدراسة الحالية من خلال جانبين أساسيين:

الجانب الأول: يتعلق بأهمية دراسة قضية حرية الصحافة، باعتبارها موضوعًا رئيسًا يحكم الكثير من الممارسات الصحفية، كما تمثل "حرية الصحافة، من حيث محدداتها وضوابطها، واحدة من أبرز إشكاليات العمل الصحفي وقضاياه، ربما منذ نشأة الصحافة إلى يومنا الحالي، الأمر الذي جعل لموضوع "حرية الصحافة" أهمية كبيرة حيث اهتم بدراستها عدد غير قليل من الباحثين، سواء كدراسة تاريخية أو دراسة آنية أو دراسة مستقبلية.

يذكر كل من خليل صابات وسامي عزيز ويونان لبيب رزق في كتابهم المشترك "حرية الصحافة في مصر ١٧٩٨-١٩٢٤"، الصادر بالقاهرة سنة ١٩٧٣م، عدة أسباب تبرر الاهتمام بهذا الموضوع، وهي أسباب يصح الاعتداد بها في وقتنا الحالي أيضًا، وهي على النحو التالي[٣]:

- إن حرية الصحافة قد عكست- بصدق وباستمرار ومنذ صدور الصحافة الأهلية في ستينيات القرن التاسع عشر- حركة التاريخ السياسي المصري، فكانت هذه الحرية تنتعش في إطار تعدد مراكز القوى السياسية في البلاد وتقمع في إطار انفراد إحدى هذه القوى بالسلطة، وترتب على ذلك توافق الخط البياني لحرية الصحافة مع التغييرات التي أصابت "التركيب السياسي" لمركز السلطة في مصر، وأصبح بالإمكان اكتشاف تاريخ مصر المعاصر من خلال متابعة قضية الحرية الصحفية.
- إن الصحافة ظلت الواسطة أو الأداة الأساسية للحركة الوطنية، من حيث إنها كانت في بعض الأحيان النواة التي نمت حولها هذه الحركة- كما حدث بالنسبة لصحيفة اللواء- أو كانت في أحيان أخرى أعلى صوتًا من الجماعات السياسية التي تمثلها- كما حدث "للسياسة" صحيفة الأحرار الدستوريين، وهكذا يتضح أن ضرب الصحافة في حريتها إنما كان يعني قبل كل شيء ضرب الحركة الوطنية في الصميم.

- إن تقدم أي أمة يتصل أساسًا بقدرة أبنائها على طرح "تصورات جديدة للمستقبل" ثم بالسعي إلى تحقيق هذه التصورات، فالسنوات التي تمتعت خلالها الصحافة بحريتها توفر فيها المناخ الملائم لطرح هذه التصورات وانتشارها، والعكس صحيح في فترات تقييد الصحافة، حين كانت السلطة وحدها هي التي تطرح "تصوراتها الخاصة" وتسعى إلى تنفيذها، هذه التصورات التي كانت في أغلب الأحيان تصدر عن مصلحة القائمين عليها، وانطلاقًا من هذا المفهوم فإنه بينما كانت "حرية الصحافة" محسوبة دائمًا لتقدم الأمة المصرية، كان تقييدها محسوبًا على هذا التقدم.
- التأكيد على الأثر الذي تركته "حرية الصحافة" على الصحافة نفسها، فبينما صحب إطلاق هذه الحرية تعدد الصحف الصادرة وتنوع المادة الصحفية وارتقاء فنية الصحافة عمومًا، وذلك نتيجة لما تشيعه حرية الصحافة من منافسة يصحبها بالضرورة كل ذلك التقدم، فإن تقييد هذه الحرية كان يأتي بالتأكيد بنتائج عكسية تمامًا.

الجانب الثاني: يتعلق بأهمية دراسة موقف البابا شنوده الثالث من قضية ضوابط الحرية على وجه العموم وحرية الصحافة ومحدداتها على وجه الخصوص، حيث:

- يُعد البابا شنوده الثالث شخصية دينية مسيحية بارزة وأحد أعلام الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، كما أنه يمثل علمًا مصريًا وعربيًا ودوليًا، منذ أواسط القرن العشرين وحتى رحيله في ١٧ مارس ٢٠١٢م، بل إن للرجل تأثيره إلى اليوم، يظهر في اهتمام كثيرين بحفظ ذكراه، الأمر الذي يتجلى بوضوح في وسائل الإعلام المسيحية، من صحف وقنوات فضائية، تحرص على إعادة تقديم عظاته وعرض مؤلفاته.

- شارك البابا شنوده بقوة، وعبر حياته، في إثراء الثقافة والفكر، من خلال مقالاته وعظاته ومؤلفاته، ومن جانب آخر فقد كان مصدرًا مهمًا من مصادر الأخبار بالنسبة للصحفيين وجموع الإعلاميين(٤).
- مارس البابا شنوده الثالث العمل الصحفي لسنوات طويلة، ما يجعل لكتاباته الصحفية أهمية خاصة.
- تركز اهتمام الباحثين والكُتّاب- بشكل رئيس- على دراسة الفكر الرعوي واللاهوتي للبابا شنوده الثالث، بينما غاب الاهتمام بالدور الصحفي للبابا شنوده، حيث لم يتعرض أحد من قبل لدراسة موقف البابا شنوده الثالث من قضية حرية الصحافة وضوابطها.

كل ذلك، وربما غيره، يجعل للدراسة الحالية أهميتها وإضافتها المعرفية، من حيث التعرف على موقف البابا شنوده الثالث من قضية حرية الصحافة التي تتمتع بقدر كبير من الأهمية في مختلف المجتمعات.

(١-٢) الدراسات السابقة:

عرفت المكتبة البحثية عددًا غير قليل من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع حرية الصحافة، وما ارتبط به من قضايا أخرى مثل حرية الرأي والتعبير وحرية النشر وضوابط تلك الحرية وأخلاقيات الممارسة المهنية.. إلخ، كما عرفت المكتبة البحثية أيضًا عددًا من الدراسات التي تناولت تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، قديمًا وحديثًا، إضافة إلى عدد من البحوث والدراسات التي تناولت- وبشكل مباشر- تاريخ البابا شنوده الثالث الذي جلس على الكرسي المرقسي خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٧١م إلى حين وفاته في عام ٢٠١٢م.

ومن ثم يشير التراث العلمي السابق إلى أن ثمة مجموعة من البحوث والدراسات التي تتعلق بموضوع البحث والدراسة والحالية، وهي بحوث ودراسات يمكن تقسيمها إلى عدة محاور على النحو التالي:

أولًا: دراسات اختصت بحرية الصحافة والرأي والتعبير (مُرتبة ترتيبًا زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث)، منها:

دراسة سليمان سالم صالح: "مفهوم حرية الصحافة: دراسة مقارنة بين جمهورية مصر العربية والمملكة المتحدة في الفترة من ١٩٤٥م إلى ١٩٨٥م"(٥)، دراسة أشرف فهمي محمد خوخة: "تأثير الرقابة على الأداء المهني للقائم بالاتصال: دراسة مسحية لعينة من الصحفيين المصريين"(٦)، دراسة عبدالله إبراهيم محمد المهدي: "ضوابط التجريم والإباحة في جرام الرأي"(٧)، دراسة نرمين نبيل الأزرق: "حرية الصحافة في مصر: دراسة للعلاقة بين سياسات السلطة وممارسات الصحف المصرية في الفترة من ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٥"(٨)، دراسة عبد الرحمن محمد مصطفى هيكل: "الضوابط الجنائية لحرية الرأي"(٩)، دراسة علي محمد نعمة الذبحاوي: "دور القضاء الإداري والدستوري في حماية حرية التعبير"(١٠)، دراسة غازي محمد أحمد ألماس: "العوامل المؤثرة على حرية التعبير عن الرأي لدى القائم بالاتصال في الصحافة العربية وعلاقتها بالمتطلبات المهنية: دراسة ميدانية على نخبة من الصحفيين المصريين واليمنيين"(١١)، دراسة تهاني حسن عز الدين أحمد: "الحق في الحصول على المعلومات طبقًا للمادة ٤٧ من الدستور المصري الجديد: دراسة مقارنة"(١٢)، دراسة مروة بسيوني السيد عسل: "اتجاهات المراسلين نحو أخلاقيات الممارسة المهنية للعمل الصحفي في مصر"(١٣).

ثانيًا: دراسات تتعلق بتاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في عصر البابا شنوده الثالث، وعلاقتها بالدولة (مُرتبة ترتيبًا زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث)، منها:

دراسة إسحق إبراهيم عجبان: "٢٥ سنة من تاريخ الكنيسة في عهد قداسة البابا شنوده الثالث"(١٤)، دراسة لورين كمال حلمي غبور: "تجنيز ودفن بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"(١٥)، دراسة فاتن محمد الشحات عوض "السياسة الداخلية في مصر في عهد الرئيس السادات (١٩٧٠-١٩٨١)"(١٦).

ثالثًا: دراسات اختصت بفكر البابا شنوده الثالث (مُرتبة ترتيبًا زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث)، منها:

ثمة مجموعة من البحوث والدراسات التي تعلقت بالفكر الرعوي واللاهوتي والوطني والتربوي للبابا شنوده الثالث منها:

دراسة "القمص" إشعياء ميخائيل: "الفكر الرعوي لقداسة البابا شنوده الثالث واحتياجات العصر حتى عام اليوبيل الفضي ١٩٩٦م"(١٧)، دراسة "القس" مينا جابر: "تأثير الفكر الرعوي لقداسة البابا شنوده الثالث في إنجازاته في الداخل والخارج (من عام اليوبيل إلى عام ٢٠٠٥م)"(١٨)، دراسة "القس" مينا جابر: "تأثير الفكر اللاهوتي لقداسة البابا شنوده الثالث وأثره في توضيح وتعميم الفكر المسيحي"(١٩)، دراسة عبد الرحمن عبد العال: "مفهوم وقضايا المواطنة لدى الأقباط: قراءة في مواقف قداسة البابا شنوده الثالث"(٢٠)، دراسة ماري فاروق السعيد جرجس: "المضامين التربوية في فكر البابا شنوده الثالث: دراسة تحليلية"(٢١)، دراسة أحمد شحاته: "الخطاب الصحفي إزاء الأحداث الطائفية في مصر: دراسة تحليلية لعينة من الصحف الدينية خلال الفترة من عام ٢٠٠٥م حتى عام ٢٠١١م"(٢٢)، دراسة ملاك بشرى حنا: "الفكري الآبائي في تعاليم وكتابات قداسة البابا شنوده الثالث وكتابات وتعاليم قداسة البابا تواضروس الثاني"(٢٣).

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة

استفاد الباحث من مجمل الدراسات السابقة، سواء تلك التي تعلقت بحرية الصحافة والرأي والتعبير أو تلك التي تناولت تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وفكر البابا شنوده الثالث، وذلك على أكثر من مستوى، من حيث: تفهم السياق التاريخي العام لمصر، ومعرفة وضع الصحافة المصرية خلال الفترة محل الدراسة والبحث وأبرز توجهاتها واهتماماتها، ومن ثم تفهم قضية حرية الصحافة وما ارتبط بها من قضايا أخرى فرعية، ومن جانب آخر ساعدت الدراسات السابقة على فهم شخصية البابا شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١٩٧١-٢٠١٢م) وتكوينه الثقافي والفكري والمعرفي، الأمر الذي ساعد على تفهم وتحليل كتابات البابا شنوده التي تعلقت بحرية الصحافة وأبرز ضوابطها ومحدداتها.

(١-٣) مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة على نحو رئيس في رصد معنى حرية الصحافة، وما يتعلق بها من ضوابط ومحددات، كما ظهرت في مقالات البابا شنوده الثالث التي نشرها في صحف (الكرازة) و(الجمهورية) و(أخبار اليوم) و(الأهرام)، خاصة وأن البابا شنوده كان شخصية دينية بارزة لفترة زمنية غير قليلة، وكان له جمهوره وقرائه.

(١-٤) الإطار النظري للدراسة:

تستعين الدراسة بكل من:

أولًا: المدخل التاريخي (Historical approach)، حيث إن لموضوع الدراسة والبحث جذورًا تاريخية، ومن ثم يساعدنا هذا المدخل عند دراسة الدور الصحفي للبابا شنوده الثالث في مراحل حياته المختلفة، كما يساعدنا أيضًا عند رصد

وتحليل وتفسير موقف البابا شنوده الثالث من قضية حرية الصحافة وضوابطها، كما بدت في مقالاته التي نشرها في صحف الدراسة (الكرازة- الجمهورية- أخبار اليوم- الأهرام).

ثانيًا: مدخل التحليل الثقافي (Cultural analysis approach)، الذي يُساعد في تفسير موقف البابا شنوده الثالث، بما له من خلفية دينية واجتماعية وتكوين ثقافي ومعرفي، من قضية الحرية بوجه عام وقضية حرية الصحافة بوجه خاص، حيث يفيدنا هنا "المدخل الذاتي"، في إطار التحليل الثقافي، الذي يعكس معتقدات واتجاهات وآراء البابا شنوده والقيم التي يعتنقها، حيث تقوم النظرة الثقافية هنا أساسًا على أنها صياغات ذهنية يصنعها ويتبناها الفرد "البابا شنوده"، ما يعكس رؤيته للعالم وتأويله له، وموقفه من القضايا المجتمعية المختلفة[٢٤]، باعتباره منتج المقالات/ الكتابات موضوع الدراسة والبحث.

(١-٥) أهداف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في الكشف عن:

- مدى اهتمام البابا شنوده الثالث بموضوع حرية الصحافة.
- معنى حرية الصحافة كما بدت في مقالات البابا شنوده.
- ضوابط حرية الصحافة كما حددها البابا شنوده.

(١-٦) تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن مجموعة من التساؤلات هي:

- ما المقالات التي اهتم فيها البابا شنوده الثالث بموضوع حرية الصحافة؟
- ماذا تعني حرية الصحافة عند البابا شنوده؟ ولماذا؟
- ما محددات حرية الصحافة عند البابا شنوده؟ ولماذا؟

- كيف يمكن تفسير موقف البابا شنوده من قضية الحرية عامة وحرية الصحافة خاصة؟

(١-٧) الإطار المنهجي للدراسة:

(١-٧-١) نوع الدراسة:

- على المستوى الزمني هي دراسة تاريخية، حيث تتعلق بفترة زمنية ماضية.
- وعلى المستوى المعرفي فإنها تجمع بين أكثر من مجال بحثي، فهي دراسة وصفية تحليلية تفسيرية، حيث ترصد كتابات البابا شنوده الثالث التي تعلقت بقضية الحرية بوجه عام وقضية حرية الصحافة بوجه خاص، وتعمل على تحليلها وتفسيرها في إطار السياق المجتمعي.

(١-٧-٢) المناهج المستخدمة:

تستخدم الدراسة كلًا من:

المنهج التاريخي: لرصد الدور الصحفي للبابا شنوده الثالث ونشاطه في تحرير المقالات عبر حياته، حيث يفيد المنهج التاريخي الباحث ودراسته في القيام بعدد من الإجراءات العملية، ومنها تجميع البيانات والحصول على كافة المعلومات المُتاحة المتعلقة بالظاهرة، موضوع الدراسة، من مصادرها الأولية (صحف الدراسة والدراسات العلمية السابقة من رسائل الماجستير والدكتوراه وبحوث الدوريات العلمية) والمصادر الثانوية (وتشمل المؤلفات والمقالات)، ونقدها لإثبات الحقائق التاريخية وتنظيمها وتركيبها للربط بينها وتعليلها، أي تفسيرها وتحليلها، ثم إنشاء الصيغة التاريخية المناسبة لعرضها بصورة معقولة ومقبولة[٢٥]، ذلك أن البحث التاريخي النقدي يهتم باسترداد الماضي بطريقة منهجية وموضوعية من خلال تجميع الأدلة وتقويمها والتحقق منها ثم تركيبها وتوليفها لاستخلاص الحقائق والوصول إلى

خُلاصات محكمة[٢٦]، حيث تتحدد مراحل البحث التاريخي في هذا الإطار على النحو التالي: إعداد المصادر والمراجع، جمع المادة العلمية، مرحلة النقد العلمي، وأخيرًا مرحلة التفسير[٢٧].

منهج المسح: ما يساعد في مسح ووصف الصحف، سواء الدينية أو العامة، التي شارك البابا شنوده الثالث في تحريرها، بالإضافة إلى رصد المقالات التي كتبها البابا شنوده وتناول من خلالها قضية الحرية ومنها حرية الصحافة.

أسلوب المقارنة المنهجية: بعد أن يتم رصد موقف البابا شنوده الثالث من قضية حرية الصحافة، فإنه تجدر المقارنة بين الفترات والمراحل الزمنية المختلفة، للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف، وربطها بأسبابها.

(١-٧-٣) الأدوات المستخدمة:

تستخدم الدراسة **أداة التحليل التاريخي**، وتُسمى أيضًا أداة "التحليل الوثائقي"، لتحليل محتويات المقالات التي كتبها البابا شنوده الثالث، المعنية على وجه التحديد بقضية الحرية، للتحقق من معنى الألفاظ ومن قصد المؤلف "البابا شنوده" بما كتبه، إلى جانب تحليل الظروف المجتمعية المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي دُون فيها الأصل التاريخي لإثبات صحة المعلومات المدونة به[٢٨].

(١-٨) الإطار الإجرائي للدراسة:

(١-٨-١) العينة الزمنية "الحد الزمني":

تتناول الدراسة الفترة الزمنية الممتدة من عام ١٩٤٧م إلى عام ٢٠١٢م، وهي الفترة التي مارس فيها البابا شنوده الثالث نشاطه الصحفي، وظهرت فيها كتاباته الصحفية في عدد من الجرائد والمجلات.

(١-٨-٢) مجتمع البحث وعينة الصحف:

تستعين الدراسة بعدد من المجلات والجرائد التي شارك البابا شنوده الثالث في تحريرها، وهي:

- (الحق)، مجلة أصدرها "القمص" يوسف الديري سنة ١٩٤٧م، وكتب فيها البابا شنوده الثالث- حين كان شابًا- عددًا من المقالات بين عامي ١٩٤٧ و١٨٤٨م.
- (مدارس الأحد)، مجلة صدرت سنة ١٩٤٨م، حيث انضم البابا شنوده الثالث- وهو شاب- إلى هيئة تحرير المجلة حتى عام ١٩٥٤م، كما عاود الكتابة فيها ثانية ولفترة محدودة عام ١٩٦٢م.
- (وطني)، جريدة أسبوعية خاصة، تصدر منذ سنة ١٩٥٨م ومازالت توالي الصدور إلى اليوم، وكان البابا شنوده الثالث يكتب فيها مقالًا أسبوعيًا لسنوات طويلة.

كما تستعين الدراسة أيضًا بالمقالات التي كتبها البابا شنوده الثالث وتعلقت بقضية الحرية ونشرتها صحف:

- (الجمهورية)، جريدة قومية يومية، تصدر منذ سنة ١٩٥٣م، وتتناول الدراسة سنوات: ١٩٧١- ١٩٧٢م، ٢٠٠٢- ٢٠٠٤م.
- (أخبار اليوم)، جريدة قومية أسبوعية، أسسها كل من مصطفى وعلي أمين وهي تصدر منذ سنة ١٩٤٤م، وتتناول الدراسة السنوات من ٢٠٠٥م إلى ٢٠٠٧م.
- (الأهرام)، جريدة قومية يومية، أسسها اللبنانيان سليم وبشارة تقلا، وهي تصدر منذ سنة ١٨٧٦م، وتتناول الدراسة السنوات من ٢٠٠٦م إلى ٢٠١٢م.

- (الكرازة)، مجلة دينية، أصدرها الأنبا شنوده سنة ١٩٦٥م، ومازالت تـــوالي الصدور إلى اليوم عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

صحف (الجمهورية- أخبار اليوم- الأهرام) ثلاث جرائد قومية، كان البابا شنوده يكتب فيها مقالًا أسبوعيًا منتظمًا لفترة من الوقت، وفي هذه الصحف اهتم بعـــدد مـــن القضايا والموضوعات ذات الطبيعة العامة، ومنها قضية الحرية، ومن جانب آخر فقد أظهر البابا شنوده الثالث اهتمامًا بحرية الصحافة وممارسات الصـــحفيين فـــي مجلـــة (الكرازة) عبر سلسلة مقالات نشرها تحت عنوان "الصحفي المثالي" في عام ١٩٧٥م، ومن ثم فإنها عينة عمدية تختص بالمقالات المتعلقة بقضية الحريـــة عامـــة وحريـــة الصحافة خاصة.

(١-٨-٣) عينة القضايا "الحد الموضوعي":

تختص الدراسة على نحو رئيس بقضية حرية الصحافة، التي تمثل واحـــدة مـــن بين القضايا التي اهتمت بها الجماعة الصحفية، والتـــي ارتبطـــت بنشـــأة الصـــحافة ومسيرتها عبر عشرات السنين.

(٢) مسيرة البابا شنوده الثالث (١٩٢٣-٢٠١٢م)[٢٩]

وُلد "نظير"- الاسم المدني لقداسة البابا شنوده الثالث قبل رهبنته- في يوم الجمعة الموافق ٣ أغسطس ١٩٢٣م، بقرية سلام التابعة لمركز أبنوب، الذي يتبع مديرية/ محافظة أسيوط بصعيد مصر. توفيت والدته السيدة "بلسم جاد" عقب ولادته مباشرة، فتولى رعايته والده "جيد روفائيل"، ثم احتضنه شقيقه الكبير "روفائيل"، حيث أخذه معه إلى مدينة دمنهور بالبحيرة التي كان يعمل موظفًا بها، وهناك التحق بالمدرسة في السنة التحضيرية عام ١٩٢٩م، ثم أمضى عامًا آخر في المرحلة الابتدائية، بعدها انتقل إلى مدينة الإسكندرية وأمضى بها نحو عامين مع أخوته، ثم عاد مرة أخرى إلى أسيوط عام ١٩٣٤م، ثم أخذه أخوه إلى مدينة بنها بمحافظة القليوبية التي نُقل إليها، وفي بنها حصل "نظير" على الشهادة الابتدائية عام ١٩٣٦م، ثم انتقل- مع أخيه- إلى مدينة القاهرة، التي استقر فيها.

واصل "نظير" دراسته، حيث التحق بمدرسة الإيمان الثانوية بحي شبرا بالقاهرة، وهو حي شهير قريب من محطة مصر "منطقة وسط البلد"، والمعروف بارتفاع نسبة تواجد المواطنين الأقباط به، كما تنتشر الكنائس والجمعيات الأهلية القبطية في ضواحيه المتعددة.

تدرج "نظير" في مراحل التعليم المختلفة، حيث التحق في المرحلة الثانوية بمدرسة راغب مرجان بحي الفجالة، وحصل على الثانوية العامة عام ١٩٤٣م، وكان طوال مراحل دراسته تلميذًا مُتميزًا وطالبًا نجيبًا ومتفوقًا، إذ كان من الأوائل باستمرار بين زملاء دراسته، كما عُرف عنه أنه كان مولعًا بالقراءة والبحث وكتابة الكثير من صنوف الشعر والأدب، وكثيرًا ما كان يتردد على دار الكتب المصرية لينهل من مقتنياتها ثقافةً ومعرفةً.

التحق "نظير جيد" بجامعة فؤاد الأول (التي تغير اسمها إلى جامعة القاهرة بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م)، حيث التحق بكلية الآداب قسم التاريخ، وفيه درس التاريخ الفرعوني والإسلامي والتاريخ الحديث، وفي عام ١٩٤٧م حصل على درجة الليسانس بتقدير "ممتاز".

في السنة النهائية له بكلية الآداب التحق الشاب "نظير جيد" بالكلية الإكليريكية، القسم المسائي الجامعي، وهي المدرسة اللاهوتية العريقة التي يرجع تأسيسها إلى عام ١٨٩٣م في عصر البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤-١٩٢٧م)[٣٠]، وكان الأرشيدياكون "رئيس الشمامسة" حبيب جرجس (١٨٧٦-١٩٥١م)[٣١] مُديرًا للكلية الإكليريكية آنذاك خلفاً للأستاذ "يوسف منقريوس" مديرها الأول[٣٢]، حيث اهتم الأستاذ حبيب- وبنظرته الثاقبة- بفتح فصول دراسية مسائية لمن يرغب في الدراسة الإكليريكية اللاهوتية من طُلاب الجامعة.

بعد حصول "نظير" على الليسانس من كلية الآداب بنحو ثلاث سنوات، تخرج في الكلية الإكليريكية، حيث نال دبلوم الكلية الإكليريكية عام ١٩٤٩م، كما أمضى "نظير" سنتين في معهد الآثار، حيث اهتم بالتعرف على الآثار القديمة ودراستها، وكان قد التحق بالخدمة العسكرية عام ١٩٤٧م كضابط احتياط، وأثناء خدمته العسكرية في الجيش ترقى إلى رتبة ملازم.

خدمة مدارس الأحد

شارك "نظير جيد" في خدمة مدارس الأحد، بكنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بشبرا، إضافة إلى اهتمامه بخدمة الوعظ والتعليم، في عدد آخر من الكنائس والجمعيات الأهلية القبطية. وكانت خدمة مدارس الأحد قد أسسها الأستاذ حبيب جرجس في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بغرض تعليم النشء المسيحي مبادئ الديانة المسيحية ودعم انتمائهم للكنيسة والوطن على حد سواء، حيث

تمثلت أهداف مدارس الأحد وأغراضها في النقاط التالية: تعويد الأولاد والبنات حفظ يوم الأحد، المواظبة على حضور الكنائس والقداس أيام الآحاد للمدارس القبطية وأيام الجمع للمدارس الأميرية (الحكومية)، تعليمهم حقائق الإنجيل تعليمًا تامًا، جعلهم أعضاء حية وقوة نافعة للكنيسة، تعويدهم الفضائل والأخلاق السامية وتحذيرهم من الوقوع في الخطايا المنتشرة آنذاك، إعدادهم ليكونوا رجالًا نافعين لوطنهم، العناية بنظافة ملابسهم وصحة أبدانهم، بث الروح القومية فيهم، تعويدهم على خدمة شعوبهم. فقد أخذت مدارس الأحد على عاتقها إعداد الطفل: عقليًا وجسديًا ونفسيًا وروحيًا واجتماعيًا، في انتماء حقيقي للكنيسة والوطن على حد سواء، وشكلت مؤلفات الأستاذ حبيب جرجس المناهج الأولى التي اعتمدت عليها خدمة مدارس الأحد(٣٣).

ويُذكر أن "بيت مدارس الأحد بشبرا" كان مركزًا لتجمع خُدّام مدارس الأحد(٣٤)، هؤلاء الخُدّام الذين أخذ عددهم ينمو ويتكاثر يومًا بعد آخر إيمانًا منهم بهذه الخدمة الجليلة، وضرورة المشاركة فيها، ومن بين أبرز هؤلاء الخُدّام كان الشاب "نظير جيد" الذي أثمرت خدمته عشرات بل مئات الشباب، الذين خدموا في مدينة القاهرة أو في الإيبارشيات(٣٥) المجاورة لها. وكان "نظير جيد" مُديرًا لبيت مدارس الأحد بشبرا خلال الفترة من عام ١٩٤٣م إلى عام ١٩٥٤م.

عمل "نظير"- بعد تخرجة في الجامعة- مُدرسًا لنحو سبع سنوات في المدارس الثانوية، حيث كان يُدرِّس اللغتين العربية والإنجليزية، كما شارك بالتدريس في الكلية الإكليريكية ومدرسة الرهبان بحلوان، وعُرف عنه أنه كان يتخذ من التلاميذ والطلاب أصدقاء له، إذ كان يعاملهم بحب وتقارب ولطف شديد، فكان لهم أبًا وصديقًا قريبًا منهم، قادرًا على حل مشكلاتهم وتكوين مثاليتهم.

الاهتمام بالقراءة والكتابة

كان "نظير"، ومنذ وقت مبكر من حياته، يحب القراءة والكتابة وخاصة تنظيم قصائد الشعر، فعندما كان تلميذاً بالسنتين الأولى والثانية الثانوية، التي تعادل الإعدادية الآن وعمره نحو "١٦" عامًا، فإنه كان يكتب وينظم الشعر ويتذوقه، وقد أجاد عروضه وقوافيه وكل ما يختص به، حيث ألف العديد منها، ونشر بعضها في مجلة (مدارس الأحد).

وإضافة إلى نظم الشعر، فقد كان الشاب "نظير جيد" يهتم بكتابة المقالات الروحية والتعليمية والوعظية في مجلة (الحق) لصاحبها القمص يوسف الديري، بالإضافة إلى مجلة (مدارس الأحد) التي تولى رئاسة تحريرها لفترة من الوقت، حتى دخوله الدير بغرض الترهب.

الرهبنة

اشتاق "نظير جيد" لحياة الرهبنة، حيث تمت رهبنته بدير السيدة مريم العذراء، المعروف باسم دير السريان، باسم الراهب "أنطونيوس السرياني"، في ١٨ يوليو ١٩٥٤م، حيث وجد في الرهبنة حياة مليئة بالحرية والنقاء، وبعد سنة من رهبنته تمت سيامته قسًا، وخلال أغلب الفترة من عام ١٩٥٦م إلى عام ١٩٦٢م عاش حياة الوحدة في مغارة تبعد نحو سبعة أميال عن مبنى الدير، مُكرسًا كل وقته للتأمل والصلاة.

أسند "الأنبا ثاؤفيلس"- رئيس دير السريان آنذاك[٣٦]- مسئولية المكتبة الاستعارية والمخطوطات في دير السريان إلى الراهب "أنطونيوس السرياني"، فاهتم بها وأحسن ترتيبها، من حيث فهرستها وتبويبها وتقسيمها، وقد أعطاه ذلك فرصة كبيرة للدراسة والبحث، إضافة إلى نقل ونسخ وترجمة الكثير من كتابات الآباء وأقوالهم.

أمضى عدة سنوات في الدير دون أن يغادره، ثم عمل سكرتيرًا خاصًا للبابا كيرلس السادس (١٩٥٩-١٩٧١م)[٣٧] في عام ١٩٥٩م.

أسقف التعليم

رسمه[٣٨] البابا كيرلس السادس أسقفًا للتعليم والمعاهد الدينية والتربية الكنسية، في يوم الأحد ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢م، وكان بذلك أول أسقف للتعليم المسيحي بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، كما أصبح عميدًا للكلية الإكليريكية، التي اهتم بتطويرها، حيث سمح للفتيات بالالتحاق بالإكليريكية، ومن ثم أتاح لهن فرصة التعليم الديني واللاهوتي، وفتح الباب أمام حضور الشعب لبعض المحاضرات، وأسس اجتماعًا روحيًا كان يحضره الآلاف من كل فئات الشعب، حيث تميزت عظاته ببساطة اللغة وسهولة الأسلوب وعمق المعنى، مع اهتمامه بالرد والإجابة عن تساؤلات الحضور.

بابا وبطريرك

رحل قداسة البابا كيرلس السادس في يوم الثلاثاء ٩ مارس ١٩٧١م، وأُجريت انتخابات البابا الجديد في يوم الأربعاء ١٣ أكتوبر من نفس العام، وأُجريت "القرعة الهيكلية"[٣٩] في يوم الأحد ٣١ أكتوبر، وفيها فاز الأنبا شنوده بمنصب البابا/ البطريرك، وفي اليوم التالي أول نوفمبر صدر القرار الجمهوري رقم "٢٧٨٢" لسنة ١٩٧١م باعتماد تعيينه بابا للإسكندرية وبطريركًا للكرازة المرقسية، وتم تتويج البابا شنوده الثالث للجلوس على كرسي البابوية في الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالقاهرة في ١٤ نوفمبر ١٩٧١م، ليصبح بذلك البطريرك الـ "١١٧" من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وهو بذلك أول بابا يتم اختياره من بين خريجي وأساتذة الكلية الإكليريكية منذ القرن الخامس الميلادي[٤٠].

يُعد البابا شنوده الثالث علامة مهمة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر على المستويين، القومي العام والكنسي الخاص..

على المستوى القومي العام كان البابا شنوده الثالث يُلقب بـ "بابا العرب"، بسبب مواقفه الوطنية الكبيرة محليًا وعربيًا، إذ كان يؤمن بانتمائه الأصيل للوطن مصر، وهو صاحب القول المأثور الذي صار شعارًا لكل المصريين داخل مصر وخارجها "إن مصر ليست وطنًا نعيش فيه لكنه وطن يعيش فينا"، حيث عبر البابا عن ذلك المعنى الوطني في أقواله وأفعاله، فهو كثيرًا ما كان يشجع المسيحيين على الاندماج في أنشطة المجتمع المصري والمشاركة في أفراحه وأتراحه على حد سواء، وكان يرفض التدخل الأجنبي لحماية أقباط مصر، مؤمنًا بأن علاج مشكلات الأقباط وهمومهم لا بد وأن يأتي على مائدة مصرية خالصة، لا تضم سوى المسيحيين والمسلمين من أهل الوطن مصر، وهو ذاته موقف سابقيه من آباء الكنيسة المصرية، ومن ثم فإنه كان يرفض إنشاء حزب سياسي للأقباط، كما كان يرفض اعتبار المواطنين الأقباط أقلية.

كان للبابا شنوده دور واضح في دعم القوات المسلحة على الجبهة الأمامية، حيث زار الجبهة عام ١٩٧٢م، والتقى القادة والضباط والجنود، كما زار الجنود المصابين والجرحى أثناء حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

ارتبط البابا شنوده الثالث بالعديد من القضايا المصرية والعربية، ومن ذلك أنه كان يناصر القضية العربية الأم، مؤيدًا الحق الفلسطيني في عودة أراضيه المسلوبة وحقوقه الضائعة، ومن ذلك مثلًا موقفه الخاص بعدم السماح للمواطنين الأقباط الراغبين في "الحج" في دخول القدس إلا وأيديهم في أيدي مواطنيهم المسلمين، ويُذكر هنا أنه عقد مؤتمرًا في الكاتدرائية المرقسية بالعباسية لتأييد الفلسطينيين والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات عام ٢٠٠٢م.

وكان يدعو، في عظاته ومحاضراته وكتاباته، إلى نشر قيم المحبة والسلام والتسامح والإخاء والتعاون وقبول الآخر بين المصريين بعضهم بعضًا، وبين البشر

جميعًا، كما ارتبط قداسته أيضًا بعلاقات صداقة ومودة مع رجال الدين الإسلامى من مشايخ الأزهر الشريف، إذ كثيرًا ما جمعته بهم لقاءات ودية سادها الحب الحميم.

وكان قداسته يشجع الحوارات الإسلامية- المسيحية التي تبحث وتتناول القيم والفضائل المشتركة بين المسلمين والمسيحيين من أجل مزيد من سبل دعم العيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد، إذ كان يكن كل الحب والاحترام لكل الأديان، انطلاقًا من إيمانه العميق بحرية الاعتقاد، بالإضافة إلى إيمانه بضرورة نشر ثقافة التسامح وقبول الآخر واحترام التعددية والتنوع.

وكان البابا شنوده على علاقة طيبة بمسئولي الدولة، وإن حدث صدام بينه وبين الرئيس الراحل محمد أنور السادات (١٩٧٠-١٩٨١م)، تم على أثره تحديد إقامة البابا شنوده في دير الأنبا بيشوي بصحراء وادي النطرون، فيما عُرف بقرارات سبتمبر ١٩٨١م، لكنه عاد لمقر كرسيه بالقاهرة في يناير ١٩٨٥م في عهد الرئيس الراحل محمد حسني مبارك (١٩٨١-٢٠١١م).

أما على المستوى الكنسي الخاص فقد شهد عصر البابا شنوده الثالث الكثير من الإنجازات على مستوى الكنيسة، داخل مصر وخارجها أيضًا، فهو أول بابا يستمر في الاجتماع الأسبوعي مع الشعب وإلقاء محاضرته الروحية على مدار نحو نصف قرن (١٩٦٢-٢٠١٢م)، وقد تم إنشاء عدد كبير من الكنائس والأديرة، لتترسخ مكانة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية محليًا وإقليميًا وعالميًا، كما انتعشت حركة الرهبنة في عهده، حيث تمت رسامة المئات من الرهبان والراهبات، واهتم بإعادة تعمير عدد كبير من الأديرة القبطية التي اندثرت، حيث زاد الإقبال على حياة الرهبنة بشكل واضح.

قام بسيامة بطريركين لكنيسة إريتريا و"٥" مطارنة و"١١٢" أسقفًا وأسقف عام، بما في ذلك أول أسقف عام للشباب، هو نيافة الأنبا موسى، كما زادت الإيبارشيات

(المناطق الرعوية)، واهتم برسامة أكثر من "٢٠٠٠" كاهن و"١٠٠٠" راهب، وعدد كبير من الشمامسة في القاهرة والإسكندرية والكنائس القبطية بالداخل والخارج.

وأولى قداسته اهتمامًا خاصًا لخدمة المرأة في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومن ذلك أنه سمح للمرأة بالتدريس في الكلية الإكليركية، وكان قد سمح لها بالالتحاق بالإكليريكية وقت أن كان أسقفًا للتعليم، كما ازداد تواجد المرأة في خدمة الكنائس المحلية وعضوية مجالس إدارتها.

اهتم البابا شنوده الثالث على نحو واضح بالتعليم، حيث أسس- إلى جوار الإكليريكية الأم بالقاهرة- "١٧" فرعًا لها، منها "٧" بالوجه البحري و"٤" بالوجه القبلي و"٦" خارج مصر، كما أسس معهدًا للكتاب المقدس ومعهدًا للرعاية والتربية، وكان يقوم بالتدريس بنفسه في قاعات الإكليريكية والمعاهد الدينية، وقد رأس بنفسه قسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية، وكان يعقد حلقات دراسية (سيمنارات) لأعضاء المجمع المقدس، وسيمنارات دورية ورعوية للأباء الكهنة بالخارج، وكان يحاضر بالجامعات بالشرق والغرب، وفي المؤتمرات الدولية للدراسات القبطية، وقد أشرف بنفسه على رسائل علمية للدكتوراه والماجستير، ورأس لجان مناقشة العديد من الرسائل العلمية في الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية.

كما اهتم بتأسيس مركز ثقافي للكنيسة القبطية، ومركز للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات، ومؤسسة لدراسات التاريخ القبطي.

اهتم البابا شنوده بخدمة المواطنين الأقباط الذين هاجروا إلى الخارج، عبر تأسيس الكثير من الكنائس والأديرة خارج مصر، وسيامة الأساقفة والكهنة والشمامسة، وكانت له رحلات رعوية للخارج بلغت نحو "١٠٤" رحلة استهدفت افتقاد الأقباط وجميع المصريين بالخارج، والتعرف على احتياجات كل كنيسة وظروفها، ما أدى إلى

تدعيم مكانة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بين كنائس العالم وتردد اسمها في المحافل العامة.

مقالات ومؤلفات

اهتم البابا شنوده الثالث بكتابة ونشر المقالات في عدد من الجرائد والمجلات، الدينية والعامة على حد سواء، لكنه لم يكتفِ بكتابة ونشر المقالات، حيث إن له عدد غير قليل من المؤلفات/ الكتب، بلغت نحو "١٤٤" كتابًا، تنوعت بين كتب روحية، وكتب خاصة بعيدي الميلاد والقيامة، وكتب لاهوتية وعقدية، وتأملات في المزامير والصلوات، وحروب روحية، والرعاية والخدمة، والوصايا العشر، وشخصيات كتابية وسير قديسين، وحياة التوبة، وكلمة منفعة، وسنوات مع أسئلة الناس، ودراسات وتأملات في الكتاب المقدس، وأدبيات، ونبذات[٤١]، وقد تُرجمت الكثير من هذه المؤلفات إلى عدد من اللغات منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية واليونانية والهولندية والإريترية والأمهرية والسريانية والأرمنية والبلغارية وغيرها.

وحسب أحد الباحثين فإن "أعلى معدل للكتابة لدى قداسته كان في موضوع "الحياة الروحية"، فقد وصل إلى "٢٣" كتابًا (عنوان). يأتي في المرتبة الثانية "دراسات في الكتاب المقدس" بعدد "١٧" كتابًا (عنوان) مما يؤكد مدى ارتباط قداسة البابا بالكتاب المقدس ومدى إغراقه فى دراسته، والتأمل في معانيه وتفسيره. المرتبة الثالثة "الأعياد والمناسبات" بعدد "١٢" كتابًا (عنوان)"، ويوضح هذا "مدى اهتمام قداسته بشعبه ورعيته وحرصه على تقديم المعاني الروحية والدروس المستفادة من الأعياد والمناسبات التي تجتازها الكنيسة طوال العام، وأن العيد ليس فقط في فرحة الأطفال، والملابس الجديدة، والخروج للفسحة والتنزه، وإنما يحمل في طياته دروس ومعاني روحية عميقة يجب أن يستفيد منها الفرد لبناء حياته الروحية"[٤٢].

جوائز وأوسمة تقدير

حصل البابا شنوده الثالث على الكثير من الجوائز وأوسمة التقدير، من داخل مصر وخارجها، من بعض الدول، ومن بعض المؤسسات الدولية في مقدمتها الأمم المتحدة واليونسكو، كما حصل على "٩" شهادات دكتواره فخرية من جامعات متعددة حول العالم.

الرحيل

رحل قداسة البابا شنوده الثالث عن عالمنا مساء يوم السبت الموافق ١٧ مارس ٢٠١٢م عن عمر يناهز نحو "٨٩" عامًا، وتم صلاة الجناز على جسده يوم الثلاثاء ٢٠ مارس ٢٠١٢، وسط حضور العديد من ممثلي الكنائس على مستوى العالم، والكثير من رجال السياسة والشخصيات العامة، ومئات الآلاف من المسيحيين والمسلمين، ووُضع الجثمان في مدفن خاص في دير الأنبا بيشوي بصحراء وادي النطرون، وقد خلفه على كرسي مار مرقس الرسول قداسة "البابا تواضروس الثاني" البطريرك الـ "١١٨" من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الذي يواصل العطاء على المستوى الكنسي والمستوى الوطني.

(٣) البابا شنوده الثالث "كاتبًا صحفيًا"

مارس قداسة البابا شنوده الثالث النشاط الصحفي منذ مرحلة مبكرة من حياته، منذ أن كان شابًا قبل دخوله دير السيدة مريم العذراء "السريان" بوادي النطرون بقصد الرهبنة سنة ١٩٥٤م، حيث حرر عدة مقالات في مجلة (الحق) بين عامي ١٩٤٧م و١٩٤٨م، وارتبط بمجلة (مدارس الأحد) خلال الفترة من سنة ١٩٤٧م إلى سنة ١٩٥٤م، وبعد رهبنته فإنه عاود الاهتمام بالعمل الصحفي، حيث كتب عدة مقالات في مجلة (مدارس الأحد)، وبعد تنصيبه أسقفًا للتعليم أصدر مجلة (الكرازة) في سنة ١٩٦٥م، ولما أصبح بطريركًا وبابا للإسكندرية والكرازة المرقسية، فإنه واظب على إصدار مجلة (الكرازة) التي أصبحت- بطبيعة الحال- لسان حال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

وبالإضافة إلى الصحف الدينية التي شارك في تحريرها والكتابة فيها، (الحق) و(مدارس الأحد) و(الكرازة)، كان البابا شنوده يكتب مقالات في عدة صحف عامة منها: جريدة (الجمهورية) وجريدة (أخبار اليوم) وجريدة (الأهرام)، حيث كان يكتب- وفي الأغلب الأعم- مقالات ذات طبيعة عامة لعموم القراء، تناول من خلالها قضايا اجتماعية وثقافية متنوعة، كما يُذكر أن البابا شنوده الثالث كتب عدة مقالات أيضًا في مجلة (الهلال) التي تصدر عن مؤسسة دار الهلال.

وانتظم البابا شنوده الثالث في نشر مقال روحي بجريدة (وطني) الأسبوعية، ذات الاهتمام الخاص بالشأن المسيحي والقبطي، إذ كان ينشر بها مقالات ذات طبيعة دينية، روحية وتأملية، وتاريخية وتفسيرية، حيث اختصت تلك المقالات في الجانب الأعظم منها بالنواحي العقدية واللاهوتية والروحية.

هكذا تنوعت القضايا التي تناولها البابا شنوده الثالث في مقالاته ما بين قضايا وموضوعات دينية كنسية (مقالات الحق ومدارس الأحد والكرازة ووطني)، وقضايا

أخرى عامة ذات طبيعة اجتماعية وثقافية (مقالات الأهرام وأخبار اليوم والجمهورية)، حيث اهتم البابا شنوده الثالث- وعبر حياته- بصياغة عقل الفرد وفكره التربوي والتعليمي، بأسلوب روحي عميق، مرتب ومنطقي، جعلت كلماته تتحول إلى قوى تحرك الإنسان المصري نحو الله، وتمثل هذا في عظاته الأسبوعية ومحاضراته المتنوعة وتدريسه في الكلية الإكليريكية والمعاهد الدينية، وكتابة المقالات، وتأسيس عدد من المعاهد التعليمية اللاهوتية داخل مصر وفي عدة دول بالخارج، حيث تمثلت وسائل التربية عند البابا شنوده الثالث في كل من الأسرة والمدرسة ودور العبادة(٤٣)، إضافة إلى إيمانه بدور الصحافة، وغيرها من وسائل الإعلام، في التربية والتثقيف والتعليم.

لقد كتب الخادم الشاب "نظير جيد" في شبابه المبكر العديد من المقالات الروحية والإيمانية والشبابية والكنسية، وهي تتضمن الكثير من التوجيهات والنصائح والتداريب الروحية، وقدم حلولًا إيجابية للعديد من القضايا والمشكلات التي تمر بها الكنيسة(٤٤)، وانطلقت كتاباته بقوة في رجولته، كما تجلت في شيخوخته أيضًا.

كانت الصحافة بالنسبة للبابا شنوده وسيلة للخدمة، ومجالًا واسعًا ورحبًا لنشر التأملات الروحية والمقالات التفسيرية والوعظية والإرشادية، بما يُفيد القارئ ويحقق منفعته الروحية، ولم تكن الصحافة عنده أقل من العظة التي يُقدمها على منبر الكنيسة أثناء صلوات القداس أو في اجتماعه الأسبوعي، ذلك أن الصحافة الدينية المسيحية "مجالًا خصبًا لبث القيم الدينية والأخلاقية في نفوس أبناء الأقباط وتعريفهم بالتراث الثقافي والحضاري لبلادهم وتوعيتهم بالقيم الوطنية المرغوبة"(٤٥).

ويبدو أن البابا شنوده الثالث قد تأثر هنا بأستاذه ومعلمه "الأرشيدياكون" حبيب جرجس، الذي آمن بأهمية الصحافة ودورها في خدمة الكنيسة والوطن، إلى جانب الوعظ والإرشاد الروحي وتأليف الكتب، كوسيلة لنشر الثقافة والمعرفة وتهذيب

الجمهور من خلال تقديم القيم السامية والمبادئ الإنسانية الراقية[٤٦]، حتى أن بعض الباحثين يربط بين اهتمام البابا شنوده الثالث بالعمل الصحفي كوسيلة للخدمة، وبين اهتمام الأرشيدياكون حبيب جرجس بهذه الخدمة أيضًا[٤٧]، فمن بين مظاهر اهتمام الأرشيدياكون حبيب جرجس بالصحافة أنه أصدر مجلة (الكرمة) سنة ١٩٠٤م، وهو يقول في كتابه "الوسائل العملية للإصلاحات القبطية"، الذي صدرت طبعته الأولى بالقاهرة سنة ١٩٤٢م: "المطابع والصحافة والنشر من نعم هذا العصر. وهي خير وسيلة للدعاية والإذاعة، ولها في نشر الثقافة بين الشعب تأثير عظيم. وللدعاية في هذا العصر شأن كبير"[٤٨]، فقد ساهم في مجال النشاط الصحفي عدد من رجال الدين، والمدنيين أيضًا، ممن ينتمون للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، بالإضافة إلى عدد من الجمعيات الأهلية القبطية ودور النشر المسيحية، ممن اهتموا بالنشاط الصحفي كأحد مجالات الخدمة الكنسية، الروحية والاجتماعية، وسبل تقديم الثقافة المسيحية والقبطية لجمور القراء، ومنها صحف للكبار وصحف أخرى للأطفال والنشء والشباب، وهي ظاهرة مستمرة إلى اليوم[٤٩]، إذ لا يزال المواطنون الأقباط، المصريون المسيحيون، يهتمون بإصدار الصحف الدينية، من خلال الكنائس والأديرة والجمعيات الأهلية، وهي صحف تهتم على نحو رئيس ومباشر بنشر الموضوعات الروحية والتأملية والتفسيرية والوعظية، بالإضافة إلى نشر أخبار الكنيسة القبطية وأنشطة آبائها[٥٠].

البابا شنوده "كاتبًا" في مجلات وجرائد

كتب الأستاذ "نظير جيد" (البابا شنوده الثالث) عدة مقالات في عدد من الجرائد والمجلات، الدينية منها والعامة، فقد كتب في مجلة (الحق)، وتجلى نشاطه الصحفي في مجلة (مدارس الأحد)، لكنه انطلق بقوة في مجلة (الكرازة) وفي غيرها من الصحف مثل (وطني) و(الجمهورية) و(أخبار اليوم) و(الأهرام)..

مجلة (الحق)

في شهر توت من سنة ١٦٦٤ش، الموافق شهر سبتمبر من سنة ١٩٤٧م، صدرت مجلة (الحق)، مجلة دينية شهرية جامعة لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها القمص يوسف الديري (١٩٠٨-١٩٦٦م)، راعي كنيسة مار جرجس بشبرا البلد، أو "وكيل شريعة الأقباط" كما كان يُقدم نفسه بعد ذلك، وكان القمص يوسف الديري عضوًا بنقابة الصحفيين حسبما ذكرت المجلة في "ترويسة" عددها العاشر، من السنة الثانية، الصادر في شهر يونيو من سنة ١٩٤٩م.

صدرت مجلة (الحق)[٥١] في عهد قداسة البابا يوساب الثاني البطريرك الـ "١١٥" من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (١٩٤٦/٥/٢٦-١٩٥٦/١١/١٣م)، وفي وقت حبرية نيافة الحبر الجليل الأنبا أبرآم مطران كرسي الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا (١٩٣٥/٩/٢٢-١٩٤٨/١٢/١٢م)، وهي الإيبارشية التي كانت تتبعها "كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بشبرا البلد"، وكان القمص يوسف الديري راعيًا لهذه الكنيسة.

ويُذكر أن الأستاذ "نظير جيد" قد كتب سبع مقالات في مجلة (الحق) خلال سنتي ١٩٤٧م و١٩٤٨م[٥٢]، وهذه المقالات هي:

١) هل الطهارة صعبة؟[٥٣]،
٢) مدرسة القديسين.. الثمن[٥٤]،
٣) حول سر الاعتراف.. أخطأت إلى الرب[٥٥]،
٤) الرجوع[٥٦]،
٥) من أقامني قاضيًا؟[٥٧]،
٦) ليأت ملكوتك[٥٨]،
٧) في صومعة أبي[٥٩].

لقد كان "نظير" شابًا صغيرًا فى ذلك الوقت، إذ كان عمره لا يتعدى الخامسة والعشرين، إلا أنه ورغم صغر سنه قد أظهر براعة فائقة في كتابة المقال الروحي، من حيث اختيار الموضوع وتناوله وجاذبية أسلوبه ورشاقة تعبيره.

توقف "نظير جيد" عن الكتابة في مجلة (الحق) بعد مقاله السابع، وربما لم يواصل كتابة ونشر المقالات في مجلة (الحق) بسبب انشغاله مع الوقت بأعباء المسئولية في مجلة (مدارس الأحد).

مجلة (مدارس الأحد)

مجلة دينية علمية اجتماعية، شهرية تصدر في الأسبوع الأول من كل شهر، وقد صدرت عن بيت مدارس الأحد بشبرا، صدر العدد الأول منها في إبريل ١٩٤٧م، برئاسة تحرير الكاتب الصحفي الأستاذ "مسعد صادق"، وإن كان رئيس التحرير الفعلي للمجلة هو الإكليريكي المكرس الأستاذ "إدوارد بنيامين"، الذي رأس تحريرها فعليًا خلال الفترة من ١٩٤٧م إلى ١٩٤٩م، حيث كان يُشترط في هذا الوقت أن يكون رئيس التحرير نقابيًا، أي أن يكون عضوًا في نقابة الصحفيين، وكان يحرر المجلة مجموعة كبيرة من الخدام والخادمات، الذين جمعتهم الرغبة في الخدمة من خلال الكلمة المكتوبة(٦٠).

صدرت مجلة (مدارس الأحد) من أجل غرض رئيس هو تحقيق الإصلاح على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ككل، حيث جاءت افتتاحية العدد الأول منها تحت عنوان "لماذا أصدرنا هذه المجلة؟"، وأغلب الظن أن كاتبها هو د. هنري الخولي(٦١)، ومما جاء فيها أنه "بيد قوية، هي يد الله العلي القدير، تصدر مجلة مدارس الأحد. وما قصدنا من إصدارها زيادة عدد ما يصدر من مجلات.. ولكننا رغبنا في أن نبعث بعثًا جديدًا في المجتمع القبطي. فلقد مر أكثر من نصف قرن والجميع ينشدون الإصلاح... وما تقدموا نحوه خطوة واحدة، وذلك لأن الطرق التي سلكوها، مع رغبتهم الخاصة

في الإصلاح، لم تكن هي الطريق المؤدي إليه"، "ولقد عقدنا العزم، بمشيئة القدير، أن نطرق هذا الباب المغلق، باب الإصلاح، لنستقبل حياة جديدة.. أجل فقد اعتزمنا أن تكون مجلة مدارس الأحد صدى لصوت الله الرهيب، لإصلاح الفرد، والأسرة، والمجتمع.. ليجد فيها هؤلاء جميعًا غذاءهم الروحي، والاجتماعي، والأدبي، والعلمي، والصحي..."، "لقد رأى نفر من خريجي كليات الجامعة، هم من صميم أبناء كنيسة الله الأرثوذكسية الذين استناروا بباهر نورها، رأوا أن هذا النور الإلهي هو الكفيل بإضاءة طريق الإصلاح.... وأن السر في الفشل هو في إبعاد الله عن كل ما يُعمل في سبيل الإصلاح!!!".

كان الشاب "نظير جيد" واحدًا من بين هؤلاء النفر ممن تخرجوا في الجامعة، جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليًا)، واهتموا بقضية الإصلاح الكنسي آنذاك، حيث شارك "نظير" في تحرير مجلة (مدارس الأحد)، منذ صدور عددها الأول في إبريل سنة ١٩٤٧م، بقصيدة شعر عنوانها "أبواب الجحيم".

وقد استمرت مساهمته في تحرير المجلة، حتى ذهابه إلى دير "السيدة العذراء السريان" بغرض الرهبنة في شهر يوليو من سنة ١٩٥٤م، بل إنه تولى موقع مدير التحرير والإدارة خلال الفترة من ديسمبر ١٩٤٩م إلى مارس ١٩٥٣م، وشغل منصب رئيس التحرير الرسمي والفعلي خلال الفترة من إبريل ١٩٥٣م إلى يوليو ١٩٥٤م[٦٢].

يذكر د. ممدوح حليم أنه بعد سفر الأستاذ "إدوارد بنيامين" إلى إثيوبيا، للخدمة في كلية اللاهوت بأديس أبابا عام ١٩٤٩م، اتجهت الأنظار إلى الأستاذ "نظير جيد" لكي يتولى قيادة المجلة خلفًا له، وعلى الرغم من أن عمر الأستاذ نظير آنذاك كان نحو "٢٦" عامًا، إلا أن هذا الاختيار كانت له مبررات وأسباب مُهمة، منها أن الأستاذ "نظير" كان يتمتع بثقافة عالية وإمكانيات أدبية رفيعة وذكاء واضح وخلفية لاهوتية عميقة، أيضًا خدمة الأستاذ "نظير" في بيت مدارس الأحد، حيث كان مُديرًا لبيت

مدارس الأحد في ذلك الوقت "ولا شك أن تواجده في البيت الذي يصدر المجلة من شأنه أن يجعل عطاءه أعمق، وأن يكون إشرافه عليها أكثر فاعلية من أن يقوم بهذا العمل غيره"، بالإضافة إلى دراسته بالكلية الإكليريكية وحصوله على شهادتها، فحين تولى "نظير جيد" قيادة المجلة "كان قد انتهى من دراسته بالكلية الإكليريكية"(٦٣).

وفي مجلة (مدارس الأحد) نشر الأستاذ "نظير جيد" أشعارًا كثيرة، كما كتب مقالات عديدة، وهي مشاركات تُمثل في مجملها إضافات مهمة وإسهامات لها قيمتها في تاريخ الصحافة الدينية المسيحية.

ومن جانبها ترصد نادية منير– سكرتير تحرير مجلة (مدارس الأحد)– في بحث لها تحت عنوان "جولة على أوراق الصحافة القبطية"(٦٤)، وضع مجلة (مدارس الأحد)، خلال فترة رئاسة تحرير الأستاذ "نظير جيد" والتي استمرت خلال الفترة من عام ١٩٤٩م إلى عام ١٩٥٤م، فتقول إنه "استمر الجانب الإصلاحي هو الجانب الرئيسي في المجلة منذ نشأتها وحتى عام ١٩٥٩، وكان الاهتمام الأكبر للمقالات يدور حول الرئاسة الدينية وماهيتها ومفهومها وشروطها ومسئولياتها ومؤهلاتها وارتباط إعداد الرعاة الصالحين بإصلاح الأديرة وتقوية الإكليريكية، وما هي مميزات الأسقف وصفاته.. وإلى جانب اهتمام المجلة بالنواحي الإصلاحية، برز الخط الروحي التأملي، والاهتمام بمجالات الخدمة والخادم من الناحية النظرية والعملية"(٦٥).

ويحدد د. ممدوح حليم الخطوط العريضة لمجلة (مدارس الأحد) في عهد رئاسة تحرير الأستاذ "نظير جيد" على النحو التالي (٦٦):

١- الخط الروحي التأملي، حيث المقالات التي تهتم بالبناء الروحي للفرد، وكان هذا الخط من المعالم الرئيسة للمجلة، وتميزت هذه المقالات بالعمق والبساطة في آن واحد.

٢- الخدمة، حيث كانت لمقالات الخدمة مكانة بارزة في المجلة، وجاءت هذه المقالات في صورة عملية.

٣- الجانب الإصلاحي، وهو جانب رئيس في المجلة منذ صدورها سنة ١٩٤٧م، ومن ثم ظهرت مقالات متميزة تُعبر عن فكر راديكالي إصلاحي واضح.

٤- القصة، حيث كان للقصة مكانة كبيرة في المجلة، باعتبارها من الوسائل التعليمية المُهمة.

الكتابة ثانيةً في مجلة (مدارس الأحد)

بعد أن دخل "نظير جيد" دير السيدة مريم العذراء "السريان" بقصد الرهبنة سنة ١٩٥٤م، وحمل اسم الراهب "أنطونيوس السرياني"، فإن نشاطه الصحفي لم يتوقف، حيث نشر بعضًا من مقالاته في مجلة (مدارس الأحد)، كما وضع مقدمات لكتب روحية عديدة منها مقدمة كتاب حياة الصلاة ومقدمة كتاب بستان الروح[٦٧].

وكان الراهب "أنطونيوس" يوقع مقالاته في مجلة (مدارس الأحد) باسم "راهب"، ومن تلك المقالات[٦٨]: بعض تداريب عن التواضع[٦٩]، وسلسلة مقالات تحت عنوان "خطاب من مرشد روحاني: حول حياة الكمال المسيحي"[٧٠].

مجلة (الكرازة)

أصدر الأنبا شنوده العدد الأول من مجلة (الكرازة) في شهر يناير من سنة ١٩٦٥م، مجلة شهرية في الحجم/ القطع المتوسط، كان ذلك في عهد قداسة البابا كيرلس السادس، البطريرك الـ "١١٦" من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (١٩٥٩-١٩٧١م)، وكان الأنبا شنوده في ذلك الوقت أسقفًا للتعليم والمعاهد الدينية والتربية الكنسية، حيث أصدر المجلة عن الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس.

جاءت افتتاحية المجلة تحت عنوان "بدلًا من أن تلعنوا الظلام.. أضيئوا شمعة"، وأغلب الظن أن كاتبها هو الأنبا شنوده نفسه، الذي أوضح أن سياسة المجلة هي العمل الإيجابي البنّاء، والدفاع عن الحق دون مجاملة أو تملق، وإن كان ذلك في أدب واتضاع وحكمة..

حيث يقول "إننا سنسير بطريقة الله تمجد اسمه، كما شرحها سفر التكوين (١: ٢-٤) "وكان على وجه الغمر ظلمة". فماذا فعل الله. رف روحه على وجه المياه. ولم يقل الله "لا تكن ظلمة" وإنما قال "ليكن نور". "وكان نور، ورأى الله النور أنه حسن". هكذا نحن- بنعمة الرب وفعل روحه القدوس- سوف نضع هذا المثل أمامنا "بدلًا من أن تلعنوا الظلام، أضيئوا شمعة"... سنشعل الشموع في كل مكان، وفي كل مناسبة، وفي كل مشكلة، سنظل نردد عبارة الرب "فليكن نور"، ويضيف "سيظل الزوان إذن إلى يوم الحصاد. ليس عملنا أن نقلعه- هكذا قال لنا الرب- إنما عملنا أن ننمو كحنطة. حتى إذا جاء الحاصد العظيم، يجد سنابلنا مملوءة قمحًا، فيجمع منها ثلاثين وستين ومائة، وتمتلئ أهراؤه حنطة"، ويختتم بقوله "نضع أيدينا في يدك أيها القارئ العزيز. اكتب لنا كل ما يجول بخاطرك، واتصل بنا ولنتفاهم كلنا معًا من أجل الرب وكنيسته.. وصل عنا كثيرًا ليشترك الرب معنا في كل كلمة نكتبها، ولنبدأ بدءًا حسنًا، بنعمته"(٧١).

كانت السياسة التحريرية، والخط التحريري العام للمجلة منذ صدورها ولمدة ثلاثة أعوام، ١٩٦٥م- ١٩٦٦م- ١٩٦٧م، هو الخط الإصلاحي من خلال العمل الإيجابي والبناء(٧٢).

لم تنتظم (الكرازة) في الصدور خلال سنواتها الأولى، لكنها انتظمت بعد ذلك، حيث توقفت المجلة عن الصدور نهاية عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٧٢م، حيث ذهب الأنبا شنوده للدير في تلك الفترة، ثم عادت المجلة للصدور مرة أخرى في بداية عام

١٩٧٢م، حين صار الأنبا شنوده بطريركًا، وصدر منها عددان فحسب، كل عدد يمثل ثلاثة أشهر، وكان العدد مكونًا من ١٢٠ صفحة، بين الصور الإخبارية عن افتتاح مشروعات ولجان وخطط مستقبلية، وبين مقالات روحية، ولكنها توقفت مرة أخرى لتعاود الصدور ثالثة في عام ١٩٧٤م كمجلة أسبوعية في الحجم الكبير(٧٣)، حيث انتظمت مجلة (الكرازة) منذ ذلك الحين، إلا أنه في عام ١٩٨١م حدث أن تعرضت المجلة للإلغاء، حينما أصدر الرئيس محمد أنور السادات (١٩٧٠-١٩٨١م) القرار رقم "٤٩٤" في سبتمبر ١٩٨١م، والخاص بإلغاء التراخيص الممنوحة بشأن إصدار الصحف لعدد من الجرائد والمجلات والمطبوعات، من بينها مجلة (الكرازة)(٧٤)، وكان ذلك ضمن ما عُرف بأحدث سبتمبر ١٩٨١م، حين تمت مصادرة عدد من الصحف التي اُعتبرت مُثيرة للفتنة، فضلًا عن اعتقال عدد من المثقفين والمفكرين ورجال الدين، أما البابا شنوده الثالث فقد تم التحفظ عليه، وتحددت إقامته في دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون.

عادت مجلة (الكرازة) للصدور مرة أخرى في عهد الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك (١٩٨١-٢٠١١م)، خاصة وأن البابا شنوده الثالث قد عاد لمقر كرسيه في القاهرة، وقام بصلاة قداس عيد الميلاد المجيد (يناير ١٩٨٥م)، حيث صدر العدد الأول من مجلة (الكرازة)- بعد عودتها- في يوم الثلاثاء ٢٥ يونيو ١٩٨٥م، باعتباره العدد الأول من السنة الثالثة عشرة، تُطبع بمطبعة الأنبا رويس، داخل الكاتدرائية المرقسية بالعباسية- القاهرة، حيث يقع المقر البابوي.

وبذلك فإن البابا شنوده الثالث هو أول بابا/ بطريرك يصدر مجلة دورية للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ويرأس تحريرها، ليكون أول بابا رئيس تحرير(٧٥).

وبشكل عام كانت صفحات مجلة (الكرازة)، في عهد البابا شنوده، تتضمن مقالات متنوعة ما بين روحية وتأملية وتفسيرية، في كثير من المجالات الدينية

الكنسية، في اللاهوت والعقيدة والكتاب المقدس والتاريخ الكنسي، بالإضافة إلى مقالات اجتماعية ونفسية، وصفحة للأطفال، مع الاهتمام بأخبار الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والإجابة عن تساؤلات القراء، وكان يكتب فيها عدد من رجال الدين يتقدمهم البابا شنوده الثالث وعدد من المطارنة والأساقفة، بالإضافة إلى بعض المدنيين.

ومازالت مجلة (الكرازة) تواصل الصدور دوريًا إلى اليوم تحت شعار "أسسها: قداسة البابا شنوده الثالث.. يواصل مسيرتها: قداسة البابا تواضروس الثاني"، وهي وتُعد واحدة من بين أبرز المجلات الدينية المسيحية التي عرفها المجتمع المصري منذ النصف الثاني من القرن العشرين، لا سيما وأنها ارتبطت باسم البابا وتمتعت برعايته ومتابعته لها، فقد كانت اللسان الرسمي المُعبّر عن البابا شنوده الثالث خلال فترة جلوسه على الكرسي المرقسي، وهي فترة استمرت نحو واحد وأربعين عامًا خلال الفترة من عام ١٩٧١م إلى حين وفاته سنة ٢٠١٢م، باستثناء فترات التوقف والإلغاء/ المصادرة، كما تُعد حاليًا اللسان الرسمي المُعبّر أيضًا عن البابا تواضروس الثاني، البطريرك الـ "١١٨" من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، منذ جلوسه على الكرسي المرقسي في ١٨ نوفمبر ٢٠١٢م.

جريدة (وطني)

تُعد (وطني) جريدة عامة ذات اهتمام خاص بالشأن المسيحي والقبطي، أسسها أنطون سيدهم، وصدر عددها الأول في ٢١ ديسمبر ١٩٥٨م، ومازالت توالي الصدور أسبوعيًا صباح يوم الأحد، شعارها بيت شعر لأمير الشعراء "أحمد شوقي" يقول فيه "وطني لو شغلت بالخلد عنه & نازعتني إليه في الخلد نفسي".

كان البابا شنوده الثالث واحدًا من بين أبرز كُتّاب جريدة (وطني) الأسبوعية، حيث كان يحرر بابًا دينيًا تحت عنوان (ركن الأحد) خلال فترة من ستينيات القرن العشرين، حين كان أسقفًا للتعليم، ولما تولى البابوية/ البطريركية سنة ١٩٧١م أخذت

الجريدة تنشر عظاته الأسبوعية لفترة في السبعينيات، ومنذ ٢٨ سبتمبر ١٩٨٠م بدأ البابا شنوده في كتابة مقال أسبوعي بانتظام، يعده خصيصًا لجريدة (وطني)، التي كانت تحرص على الإشارة إلى ذلك بشكل دائم في يمين صفحتها الأولى مع نشر صورة له.

ومقالات البابا شنوده الثالث بجريدة (وطني) هي في الأغلب الأعم مقالات ذات طبيعة دينية، روحية وتأملية وتفسيرية، لموضوعات الكتاب المقدس وغيرها من الموضوعات الكنسية المختصة باللاهوت والعقيدة والتاريخ الكنسي وغيرها، وإن اختصت في جانب كبير منها بالنواحي العقدية واللاهوتية، حيث "انبرى قداسة البابا شنوده في نظرة وخبرة العالم الواثق، وحكمة واستنارة الباحث المدقق، في طرح العديد من القضايا المعاصرة، وتفنيد البدع والهرطقات والانحرافات الفكرية، والرد عليها.. انطلاقًا من المبدأ الذي نادت به الدسقولية: "امح الذنب بالتعليم"(٧٦).

والجدير بالذكر أنه بعد رحيل البابا شنوده الثالث في ١٧ مارس ٢٠١٢م، فإن جريدة (وطني) استمرت في إعادة نشر مقال أسبوعي له، حيث تقدمه بقولها "بقلم المتنيح قداسة البابا شنوده الثالث"(٧٧)، ويأتي المقال في مساحة نحو ثلث صفحة، في يمين الصفحة الثانية من الجريدة، وهي ذات المساحة وذات المكان اللتين خصصتهما الجريدة لنشر مقالات البابا شنوده الثالث أثناء حياته.

صحف (الجمهورية) و(أخبار اليوم) و(الأهرام)

كانت جريدة (الجمهورية)، التي تصدر عن دار التحرير للطبع والنشر وهي مؤسسة صحفية قومية، أولى الصحف اليومية التي يكتب فيها قداسة البابا شنوده الثالث مقالًا أسبوعيًا، عقب جلوسه على الكرسي البابوي في ١٤ نوفمبر ١٩٧١م، حيث كتب "٣٢" مقالة خلال الفترة من ٢٨ نوفمبر ١٩٧١م وحتى ٩ يوليو ١٩٧٢م، ثم إنه عاود

الكتابة ثانية في جريدة (الجمهورية) بداية من ٩ يونيو ٢٠٠٢م وحتى ٧ ديسمبر ٢٠٠٤م برصيد بلغ "١٢٥" مقالة(٧٨).

ويُذكر أن البابا شنوده الثالث، وبناء على طلب الكثيرين منه، قد اهتم بتجميع مقالاته التي نشرها في جريدة الجمهورية خلال عامي ١٩٧١م و١٩٧٢م، في كتاب حمل اسم "مقالات روحية نُشرت بجريدة الجمهورية في سنتي ١٩٧١ و١٩٧٢"، وصدرت طبعته الأولى في نوفمبر ١٩٨٥م.

وهو يذكر "قصة هذا الكتاب" مُشيرًا أن الأستاذ مصطفى بهجت بدوي رئيس مجلس إدارة جريدة (الجمهورية) قد زاره ومعه الأستاذ أحمد حمروش عضو مجلس الإدارة المنتدب، "وطلبا مني تحرير مقال أسبوعي يُنشر في الجريدة صباح كل أحد... وقد كان. ونشرت المقالات تباعًا، في موضع ثابت، في الصفحة الثالثة... وكان المقال الأول بين الصمت والكلام، نُشر في يوم الأحد ٧١/١١/٢٨. وطبعت الجريدة مائة ألف نسخة زيادة لتغطي حاجة الجماهير. وكان المقال الثاني عن التواضع (١٢/٥)... ولاقت المقالات إقبالًا شديدًا من القراء، مسلمين ومسيحيين، وكانت كلها عن الفضيلة، لا تتعرض للعقائد إطلاقًا. وتوالت زيادة ما يُطبع من أعداد".

ويضيف البابا شنوده "كان آخر مقال نُشر في (الجمهورية) هو رحلة الخبر إلى أذنيك في يوم ١٩٧٢/٧/٩... واعتذرت بعد ذلك عن الكتابة في الجريدة"(٧٩)، وإن لم يوضح البابا شنوده الثالث سبب أو أسباب اعتذاره عن مواصلة الكتابة في جريدة (الجمهورية)، وربما يكون قد انشغل بعض الشيء آنذاك، ولم يتمكن من التزامه بمقال أسبوعي، خاصة وأنه كان في شهوره الأولى من توليه منصب البابوية/ البطريركية.

وكتب قداسة البابا شنوده الثالث مقالات في جريدة (أخبار اليوم)، وهي جريدة قومية تصدر عن دار أخبار اليوم صباح يوم السبت من كل أسبوع، وذلك خلال الفترة من ٢٠ أغسطس ٢٠٠٥م وحتى أول سبتمبر ٢٠٠٧م، حيث بلغت مقالاته نحو "٩١"

مقالة، وحسب الأنبا إرميا- الأسقف العام وسكرتير البابا شنوده الثالث- فقد كانت جريدة (أخبار اليوم) تتفاخر بوجود مقالة قداسة البابا بين صفحاتها بكل ما تحمل من معان وحكم ودروس استفاد منها قراء الجريدة في حينها، ويُذكر أن البابا شنوده كان يُملي المقال له، أي للأنبا إرميا(٨٠).

كما كتب البابا شنوده في جريدة (الأهرام)، وهي جريدة يومية قومية تصدر عن مؤسسة الأهرام، حيث اختصها قداسة البابا شنوده الثالث بـ "٢٩٣" مقالة كانت تُنشر صباح يوم الأحد من كل أسبوع خلال الفترة من ٢٩ يوليو ٢٠٠٦م إلى ١٩ فبراير ٢٠١٢م، أي حتى قبل رحيله بأسابيع قليلة، وهنا يقول الأنبا إرميا "حرص قداسته على كتابة مقاله في الأهرام بخط يده وحتى في فترات مرضه كان يكتب العنوان بنفسه ثم يُملي قداسته المقال لضعفي"، ويضيف "الأجمل في مقالات قداسته أنها تناسب كل العصور وتكرار قراءتها يُعطي فهمًا أجمل وأعمق لكل ما في حياتنا من إيمان وفرح وصوم وصبر وحب وقوة وضعف وحرية"(٨١)، وقد "سجلت الأهرام أعلى عدد من التعليقات على مقالات قداسة البابا شنوده، وكان قداسته يحرص على متابعة التعليقات بنفسه"(٨٢).

وحسب الأنبا إرميا فإنه تنوعت مقالات قداسة البابا شنوده الثالث التي كانت تُنشر كل يوم أحد في جريدة الأهرام "في كل الأمور الروحية والاجتماعية. وكانت مقالاته بعيدة عن الخصوصية الدينية للمسيحيين، فكانت رسائله إلى كل العقائد وكل الناس: مسلمين ومسيحيين"(٨٣)، وهو الأمر الذي ينطبق أيضًا على كتابات البابا شنوده الثالث سواء في جريدة (الجمهورية) أو في جريدة (أخبار اليوم).

وبشكل عام فقد تنوعت مقالات قداسة البابا شنوده الثالث في صحف (الجمهورية) و(أخبار اليوم) و(الأهرام) بين ما هو روحي وديني واجتماعي، بوجه عام، تناول من خلالها الكثير من القيم الحياتية والفضائل الإنسانية، وغيرها من المبادئ العامة والمُثل

العليا، وقد جاءت مقالاته في أسلوب سهل وسلس، بسيط وجذاب، مناسب للقارئ العام أيًا كانت ديانته، وقد عبرت كتاباته عن مثقف عميق واسع الثقافة، كثير الاطلاع، وغزير المعرفة في الكثير من جوانب الحياة ودروبها.

البابا شنوده "عضوًا" بنقابة الصحفيين

إذا كان كثيرون من رجال الدين المسيحي قد أصدور عددًا من المجلات الدينية، كما استطاع بعضهم أن يحصل على عضوية نقابة الصحفيين التي تأسست في عام ١٩٤١م، فإن البابا شنوده الثالث يُعد أول أسقف- ثم بابا/ بطريرك- يكون "عضوًا مُنتسبًا" بنقابة الصحفيين، كما أنه أول أسقف- ثم بابا- يُحاضر مرتين في نقابة الصحفيين، ويُذكر أنه حاضر أيضًا في نقابتي المهندسين والأطباء(٨٤).

ومن بين مظاهر اهتمام البابا شنوده الثالث بالصحافة وتقديره لها، أنه وعقب توليه البطريركية بأسابيع قليلة أصدر القرار الباباوي رقم "٢" في ١٥ ديسمبر ١٩٧١م، وهو قرار (خاص بالمكتب الصحفي)، وورد فيه: "يُشكل مكتب صحفي خاص بنا من أبنائنا المباركين: الأستاذ جرجس حلمي عازر، الأستاذ فوميل لبيب، الأستاذ ميشيل جرجس. ويمكن أن يعمل هذا المكتب في نطاق العلاقات العامة أيضًا"(٨٥).

لقد انتسب الأنبا شنوده إلى نقابة الصحفيين، حيث كان يحمل عضوية رقم "١٥٦"، بجدول المنتسبين "م"، وتاريخ القيد "٢٦ مارس ١٩٦٦م"، ويُذكر أن نقابة الصحفيين قد دعت الأنبا شنوده حين كان أسقفًا للتعليم- لإلقاء محاضرة تناولت موضوع "المسيحية والصهيونية وإسرائيل في رأي المسيحية"، ٢٦ يونيو ١٩٦٦م، فكانت محاضرة ثرية أمتعت الصحفيين والباحثين والمفكرين، حيث أكد فيها أن اليهود لم يعودوا شعب الله المختار، باعتبار أنهم الشعب الوحيد الذي كان يعرف الله حق المعرفة، فقد أختير الإسرائيليون ليكونوا شعبًا لله بشرط تنفيذ وصاياه، ولكنهم لم ينفذوها ولم يعودوا شعبًا مختارًا، وبعد نزول الأديان السماوية، أصبح من يعرفون الله

الحقيقي كثيرون[٨٦]، وقد أبرزت جريدة (وطني) الأسبوعية نـدوة نقابـة الصـحفيين وأقوال الأنبا شنوده، وأقواله وتصريحاته، في تلك الندوة[٨٧].

وحسب كتاب "**اسمك في فم الزمن**" الذي أصدرته كنيسة السيدة العـذراء مـريم بالزيتون عن البابا شنوده الثالث في الذكرى الأولى لرحيله التي حلت في شهر مارس من عام ٢٠١٣م، فقد تمتع قداسة البابا شنوده الثالث بالحكمـة والموهبـة الصـحفية، فكتب- إلى جوار الشعر- في عدد من الجرائد والمجلات، ما حدا بحـافظ محمـود- المُلقب بشيخ الصحفيين[٨٨]، لأن يطلب من صديقه الأنبـا شـنوده الانضـمام لنقابـة الصحفيين- انتساب- عن جريدة (الجمهورية)، حيث كان ينشر مقالاته باستمرار[٨٩].

وإن كان الكاتب الصحفي حافظ محمود، من جهته، يذهب في كلمته عام ١٩٧١م عندما استضافت نقابة الصحفيين البابا شنوده في مقر النقابة ليلقـي محاضـرة عـن "إسرائيل والأديان السماوية"، إلى أن الأنبا شنوده هو الذي طلـب الانضـمام لنقابـة الصحفيين[٩٠]، ففي ذلك اللقاء رحب حافظ محمود بقداسة البابا شنوده الثالـث، وكـان مما قاله: "منذ ست سنوات كان لقاؤنا الأول.. كان الأنبا شنوده قد أبدى رغبتـه فـي الانضمام إلى نقابة الصحفيين، وكانت مفاجأة لنا..... كان المظنون أن رجـال الـدين ينظرون إلى الصحفيين أنهم أصحاب معارك، لكن الأنبا شنوده أكمـل لـي المفاجـأة بقوله: وماذا يصنع رجال الدين؟ ألسنا فى معارك مستمرة ضد الشيطان... إننا رجـال الدين، وأنتم الصحفيين على خط واحد... هو خط المواجهـة بـين الحـق والباطـل. فأحببته منذ اللقاء الأول... أحببته وهو يقول لى "خذني إلى نقابتك، وأنا أأخـذك إلـى صومعتي". وفي هذه الصومعة العجيبة هناك على رمال الصحراء في وادي النطرون رأيت... ويا للعجب... رأيت على الطبيعة كيف تستطيع الروح النقية الطاهرة أن تملأ الفضاء كله بعطر النقاء.. بعطر الطهارة.. بعطر الصـفاء.. وصـاحبها مقـيم فـي صومعته، ليس بين أربعة جدران، بل بين جدرانين فقط، لا يصل بينهما غيـر متـر واحد.. إن قداسته يساهم معنا في بناء القلعة العظيمة، قلعة الآخاء الخالد بين عنصري

الأمة.. هذا هو البابا الجديد... قديس المسيحية.. هذا هو أخونا في الله، البابا شنوده الثالث، في عظمة تواضعه وفي تواضع رفعته... هذا هو قديس المسيحية في حبه لكم جميعًا مسلمين وأقباط".

وعلى أية حال فقد كانت هذه أول مرة أن يكون رجل دين مسيحي بهذه الدرجة الكهنوتية (أسقف- ثم بابا/ بطريرك) عضوًا في نقابة مهنية، وهو الأمر الذي أشار إليه الكاتب الصحفي علي حمدي الجمال- نقيب الصحفيين آنذاك (مارس ١٩٧١م- مارس ١٩٧٣م)، حيث قال بعد ترحيبه بالبابا شنوده: "قداسة البابا ليس غريبًا على النقابة، فكما سمعتم الآن فهو عضو بها منذ سنة ١٩٦٦، وأظن أنه لأول مرة في تاريخ النقابة يكون قداسة البابا- رئيس الكنيسة- عضوًا بنقابة مهنية، على تاريخ النقابات المهنية القديمة. وقد سبق أن شرف قداسة البابا نقابة الصحفيين فى محاضرة له عن "إسرائيل في رأي المسيحية" وقد طبعت النقابة هذه المحاضرة على حسابها الخاص. وتعتز نقابة الصحفيين أن يكون بدء موسمها الثقافي بمحاضرة يلقيها قداسة البابا عن "إسرائيل والأديان السماوية" ويسعدني أن أقدم لكم قداسة البابا... ويسعدني أيضًا أن يكون استهلال النقابة لموسمها الثقافي بهذا الرجل الوطني ذي التاريخ المجيد، آملين أن نخوض جميعًا معركة التحرير بقيادة رئيسنا المحبوب السيد محمد أنور السادات، إلى تحرير الأرض العربية وإلى النصر بإذن الله"(٩١).

وأشار الكاتب الصحفي صلاح جلال- سكرتير عام نقابة الصحفيين آنذاك- إلى أن نقابة الصحفيين تعتز بأن يكون عضو النقابة قداسة البابا، الذي كان أول تصريحاته أنه يعتز بعضويته لنقابة الصحفيين(٩٢).

ومن جانبه قال البابا شنوده الثالث في بداية كلمته: "أود في مستهل كلمتي اليوم أن أتقدم بشكري لنقابة الصحفيين، وأن أتقدم بتحيتي لكل صحفي في مصر، وفي الشرق كله، ذاكرًا المحبة التي قابلتني بها الصحافة، وخصوصًا الأستاذ علي حمدي

الجمال نقيب الصحفيين، والأستاذ حافظ محمود نقيب الصحفيين الأسبق، والأستاذ صلاح جلال سكرتير عام النقابة. وإن الكنيسة تُعبر عمليًا عن محبتها للصحافة، بأن تضع تحت تصرفها المكتبات القبطية في البطريركية والكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية، كما أرجو أن تتمكن البطريركية من المساهمة في صندوق معاشات الصحفيين"(٩٣).

ويُذكر أن المحاضرة التي ألقاها البابا شنوده في نقابة الصحفيين قد حضرها عدد كبير من الجمهور، بالإضافة إلى بعض رجال الدولة في مقدمتهم: الدكتور محمد عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام والثقافة، المهندس إبراهيم نجيب وزير السياحة، الدكتور كمال رمزي استينو وزير التموين سابقًا، ومن الأساقفة: الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي والأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية والأنبا دوماديوس أسقف الجيزة والأنبا بولس أسقف حلوان، والقمص مرقص غالي وكيل عام البطريركية، والقمص شنوده السرياني سكرتير قداسة البابا، بالإضافة إلى عدد كبير من الكهنة والرهبان وكبار الشخصيات، والكثيرين من أفراد الشعب.

في هذه المحاضرة أوضح البابا شنوده الثالث أن أرض مصر هي أرض مقدسة ورد اسمها كثيرًا في الكتاب المقدس، وأن سيناء ليست أرض الموعد، بل كانت أرض عبودية ومتاهة وعبور وعقوبة بالنسبة لليهود، وأن فلسطين كانت مسكنًا مؤقتًا لليهود، كما أشار إلى انتهاء فكرة شعب الله المختار، حيث أصبح الشعب المختار هو كل من يؤمن بالله، وأن الله ليس عنده محاباة، بل هو إله الكل وإله جميع الشعوب، والكل رعيته وصنع يديه، لكن الله عندما اختار هذه المجموعة من الناس في وقت معين اختارها لأنها كانت في ذلك الوقت في وسط وثني غالب، أما وقد انتشر الإيمان فكل المؤمنين رعية الله وهم شعبه وهم مختاروه، واختتم محاضرته بالحديث عن الواجب نحو القوات المسلحة في الظروف الراهنة الدقيقة، خاصة وأن القيادة الرشيدة استطاعت أن تصل إلى درجة عظيمة من القدرة والكفاءة القتالية(٩٤).

(٤) حرية الصحافة.. ضوابط ومحددات

تقوم الصحافة في أي مجتمع من المجتمعات بمجموعة من الوظائف والمهام والأدوار، تتمثل بشكل رئيس في: الإعلام والإخبار ونشر الأنباء والمعلومات، متابعة ومراقبة البيئة، التوجيه والنقد، التوعية والتثقيف والنقل الثقافي للقيم والسلوكيات والأخلاقيات العامة والتقاليد والأعراف، تكوين الرأي العام وتشكيله والتأثير فيه، الإعلان والتسويق للسلع والخدمات، التسلية والترفيه، كما أنها تهتم بقضية التنمية في المجتمعات النامية، وتقديم الخدمات المتنوعة في الدول المتقدمة، وهي في كل الأحوال تُعد مصدرًا مُهمًا من مصادر التاريخ والتوثيق(٩٥).

وتُساهم الصحافة في عملية التنمية، من حيث الاهتمام بنقل المعلومات التي من شأنها تعزيز الأداء الأمثل للأفراد ومساعدتهم على أداء الأدوار الاجتماعية المُهمة التي تشجع وتدعم جهود المساعدة الذاتية وشبكات المجتمع، الرسمية منها والشعبية أو غير الرسمية(٩٦).

وتُعد الصحافة أداة الأحزاب والجماعات السياسية المختلفة للوصول إلى الجماهير ببرامجها وأفكارها وآرائها، والحصول على تأييد الجماهير لهذه البرامج أو الآراء، كما أنها أداة الجماهير في مراقبة أداء الحكومات وأجهزتها لوظائفها وضمان عدم إساءة استخدام السلطة(٩٧).

وحتى تقوم الصحافة بهذه الوظائف والمهام على الوجه الأمثل وبشكل مناسب، من أجل خدمة المجتمع وتنميته وتطويره، فإنه من المهم للصحافة أن تتمتع بحريتها، دون إغفال واجباتها والمسئوليات الواقعة على عاتقها حين تُمارس هذه الحرية.

وحسب فقهاء القانون فإن للحرية أنواع متعددة، منها حرية الصحافة التي تُعد بدورها صورة من صور حرية الرأي والتعبير، وهذه بدورها تُعد واحدة من الحريات

العامة، ذلك أن حرية الصحافة لا تعدو أن تكون امتدادًا لحرية الفكر أو الاعتقاد حينما تبرز إلى العالم الخارجي وتتجاوز مرحلة الفكرة التي يؤمن بها الشخص إلى مرحلة إشراك الآخرين في هذه الفكرة أو العقيدة بعرضها عليهم، فحرية الفكر هي حركة داخل الإنسان يتولد عنها الاعتقاد بفكرة معينة، وممارسة هذه الحرية، أي التعبير عنها، هي التي تُعرف بحرية الرأي، وحرية الصحافة إحدى تطبيقاتها، لأن الرأي قد يظهر في كتاب كما قد يظهر في جريدة، وقد يُعرض مطبوعًا كما قد يُعرض مصورًا أو مُذاعًا، بل إنه قد يتجلى في خطاب أو حديث أو نشيد أو تمثيلية(٩٨).

واقع الأمر أنه ترتبط حرية الصحافة على نحو رئيس ومباشر بحرية الرأي والتعبير، التي تُعتبر من حقوق الإنسان وحرياته الأساسية الواجب توافرها في المجتمع، ومن ثم تؤكد عليها الدساتير والقوانين الوطنية، وكذلك الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان وحرياته، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨م) والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦م)، حيث تُعرف حرية الرأي والتعبير بأنها الحرية الأم لسائر الحريات الذهنية، فيكون لكل إنسان الحق في أن يكون له رأي خاص في مختلف القضايا والمشكلات، ومن حقه التعبير عن رأيه، وتوصيله للآخرين، سواء بالقول أو بالكتابة أو بأي وسيلة أخرى من وسائل الإعلام والنشر، طالما أنه لا يؤذي الآخرين من حوله(٩٩).

ومن جانب آخر فإن ثمة ارتباطًا كبيرًا وعلاقة وثيقة بين حرية الصحافة والديموقراطية، فإذا كانت الديموقراطية هي البيئة المناسبة التي تعيش فيها الصحافة الحرة وتزدهر، فإن الصحافة الحرة بدورها تُعد واحدة من بين أهم أدوات تحقيق الديموقراطية ونموها وازدهارها أيضًا(١٠٠).

في هذا الإطار، وحسب جمال الدين العطيفي، فقد حرصت وثائق إعلان الحقوق، على تسجيل حرية الصحافة باعتبارها من حقوق المواطن الأساسية، وكذلك

الدساتير الوطنية، التي لا يكتفي معظمها بتسجيل حرية الرأي بل يحرص أيضًا على إبراز حرية الصحافة تقديرًا لأهميتها، وإن كان يُلاحظ أن الدساتير تكتفي عادةً بتقرير مبدأ حرية الصحافة ثم تدع للقانون أمر تنظيم هذه الحرية(١٠١).

إن حرية الصحافة على هذا النحو هي جزء أصيل من حريات أخرى يجب أن يتمتع بها المجتمع، ومن ثم فإنها تُعد الشغل الشاغل لجميع الشعوب والحكومات، ومن أجلها عقدت المؤتمرات والندوات، لأنها من الحريات المُهمة في بناء النظم الديمقراطية السليمة وبناء السلام العالمي، وقد اتفق الباحثون على أن المقصود بحرية الصحافة وحرية الفرد هو التعبير عن آرائه وأفكاره في جميع الموضوعات بلا استثناء ودون إجازة أو رقابة سابقة، وهذا الحق لا يمكن أن يكون مُطلقًا كل الإطلاق، بل لا بد أن يكون محدودًا بحدود القانون(١٠٢)، وهنا يذهب جُل الباحثين- ومنذ عقود طويلة- إلى أن حرية الصحافة هي الأم الحقيقية لجميع المشكلات التي تتعرض لها الصحافة، قديمًا وحديثًا، وحولها تتركز جهود المفكرين لتخليص الصحافة من الأمراض والسموم التي تعاني منها، مثل الخضوع للإعلانات وسيطرة رأس المال بسبب احتياجها لرءوس أموال ضخمة ونشأة التكتلات الصحفية وتقاضي إعانات خفية من الحكومة والبعد أحيانًا عن القيم والأخلاقيات العامة في محاولة لإرضاء رغبات القراء(١٠٣).

عناصر حرية الصحافة

يتفق الباحثون والدارسون على أن لحرية الصحافة مجموعة من العناصر منها(١٠٤):

- التعددية والتنوع، بما يكفل نقل الآراء المختلفة في المجتمع، ومن ثم تعدد اهتمامات الصحف وتنوع سياساتها التحريرية ومنطلقاتها الفكرية، وتعبيرها عن الاتجاهات السياسية والفكرية المتعددة في المجتمع.

- حرية إصدار الصحف، بغير توقف على رضاء الحكومة، ومن ثم انعدام القيود الخاصة بعملية إصدار الصحف وإنتاجها.
- انعدام الرقابة، بمعنى عدم خضوعها لأية رقابة، خاصة الرقابة السابقة على النشر، ولكن هذه الرقابة قد تُفرض على الصحف لاعتبارات المحافظة على أمن الدولة في بعض الأوقات وخصوصًا في وقت الحرب.
- الحد من تجريم النشر، فإن التوسع في مدلول فكرة حماية النظام العام أو وقاية النظام الاجتماعي قد يصبح ستارًا لحماية السلطة العامة والأشخاص العامين من النقد، وقد يؤدي إلى اعتبار الرأي جريمة مما يشل حرية الصحافة.
- حرية استقاء الأنباء ونشرها، والرجوع إلى مصادر الأخبار، ما يعني حرية الصحافة في الوصول لمصادر الأنباء للحصول على المعلومات والبيانات والإحصائيات، ونشرها دون قيود.

يوم لحرية الصحافة

بسبب الأهمية التي تتمتع بها قضية حرية الصحافة، بالنسبة للصحفيين والإعلاميين بوجه خاص والمجتمع بوجه عام، فقد تقرر تحديد يوم عالمي لحرية الصحافة هو اليوم الثالث من شهر مايو من كل عام، للاحتفال بالمبادئ الأساسية لحرية الصحافة، وتذكير الحكومات بضرورة الوفاء بالتزاماتها تجاه حرية الصحافة والإعلام، ووقوف الصحفيين والإعلاميين على قضايا حرية الصحافة وأخلاقيات المهنة، كما يُعدّ هذا اليوم فرصة جيدة لإحياء ذكرى الصحفيين الذين قدموا أرواحهم فداءً لرسالة القلم، وهو أيضًا فرصة لتوعية المواطنين بشأن الانتهاكات التي تتعرض لها حرية الصحافة في كثير من المواقع..

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة (UN) قد اعتمدت اليوم العالمي لحرية الصحافة في عام ١٩٩٣م، بموجب توصية تم اعتمادها في الدورة السادسة والعشرين "٢٦" للمؤتمر العام لمنظمة اليونسكو "منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة" (UNESCO) في عام ١٩٩١م، حيث جاء هذا القرار استجابة لدعوة من الصحفيين الأفارقة الذين أصدروا في عام ١٩٩١م إعلان "ويندهوك" التاريخي بشأن تعددية وسائل الإعلام واستقلاليتها(١٠٥).

أما على المستوى المحلي، حيث المجتمع المصري، فقد قررت الجماعة المهنية الصحفية اعتبار اليوم العاشر من شهر يونيو من كل عام يومًا لحرية الصحافة المصرية، على خلفية اعتراض الصحفيين على القانون رقم "٩٣" لسنة ١٩٩٥م، حيث انعقدت الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين في ذلك اليوم، ورفضت ذلك القانون، مُعتبرين إياه انتقاصًا من حرية الصحافة والصحفيين، ومن ذلك أنه كان يكرس عقوبة الحبس في قضايا النشر، حتى أن الصحفيين أطلقوا عليه "قانون اغتيال حرية الصحافة وحماية الفساد"، وظلت الجمعية العمومية للصحفيين في حالة انعقاد دائم برئاسة الكاتب الصحفي إبراهيم نافع- رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير (الأهرام) ونقيب الصحفيين آنذاك، لتنفيذ القرارات الخاصة باعتصام الصحفيين واحتجاب بعض الصحف، حتى نجح الصحفيون في إسقاط القانون رقم "٩٣" لسنة ١٩٩٥م، وصدر بدلًا منه القانون رقم "٩٦" لسنة ١٩٩٦م بشأن تنظيم الصحافة، الذي كان أفضل حالًا من سابقه(١٠٦).

حرية الصحافة تقابلها واجبات ومسئوليات

في مقابل الحرية التي من المفترض أن تتمتع بها الصحافة، حتى تقوم بوظائفها وأدوارها، فإنه على الصحافة مجموعة من الواجبات والالتزامات والمسئوليات، فإذا كانت حرية الصحافة من أول الحقوق التي يجب أن يتمتع بها العاملون في الحقل الصحفي، فإن "الصحيفة المستقيمة"، والتعبير هنا لعبد اللطيف

حمزة، يجب أن تلتزم بمجموعة من الصفات، منها الصدق والأمانة والنزاهة ونظافة التفكير ونظافة التعبير والعدل بين الحاكم والمحكوم(١٠٧).

هنا تنبغي الإشارة إلى نظرية "المسئولية الاجتماعية" (Social Responsibility Theory)، التي ظهرت في مجال الصحافة والإعلام أواسط القرن العشرين، لتؤكد حرية وسائل الإعلام من جهة، ومن جهة أخرى فإن كل حرية يقابلها مسئولية، ما يعني أن الحرية حق وواجب في الوقت ذاته، وأن التجاوزات التي تحدث من قبل الصحافة يكون لها ضرر كبير في المجتمع(١٠٨)، حيث تقوم نظرية المسئولية الاجتماعية على أساس التوازن بين حرية وسائل الإعلام ومسئوليتها أمام المجتمع(١٠٩)، ما يستلزم قيام الصحف، وغيرها من وسائل الإعلام، بالتزامات معينة تجاه المجتمع، من خلال وضع معايير وقواعد مهنية للإعلام منها الصدق والموضوعية والتوازن والدقة، بالإضافة إلى تعددية وسائل الإعلام بما يعكس تعدد الآراء وتنوع الأفكار في المجتمع، ومن ثم "يحظر على وسائل الإعلام نشر أو عرض ما يساعد على الجريمة أو العنف أو ما له تأثير سلبي على الأقليات في أي مجتمع، كما يحظر على وسائل الإعلام التدخل في حياة الأفراد الخاصة"(١١٠).

يشير عبد اللطيف حمزة في كتابه "الصحافة والمجتمع" إلى أن الصحافة التي تؤمن بنظرية "المسئولية الاجتماعية" لا تلتفت إلى الأخبار الشخصية، ولا تهتم بالمواد الصحفية التي تهدف إلى الفضول العام، وإنما تعنى بالمواد الصحفية التي تهدف إلى الصالح العام(١١١).

ومن ثم فإنه لم يكن غريبًا على الدساتير المصرية المتعاقبة، منذ دستور سنة ١٩٢٣م وحتى دستور سنة ٢٠١٤م، أن تؤكد مبدأ حرية الصحافة، حيث تنص المادة "٧٠" من دستور سنة ٢٠١٤م على أن "حرية الصحافة والطباعة والنشر الورقي والمرئي والمسموع والإلكتروني مكفولة، وللمصريين من أشخاص طبيعية أو

اعتبارية، عامة أو خاصة، حق ملكية وإصدار الصحف وإنشاء وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، ووسائط الإعلام الرقمي. وتصدر الصحف بمجرد الإخطار على النحو الذي ينظمه القانون. وينظم القانون إجراءات إنشاء وتملك محطات البث الإذاعي والمرئي والصحف الإلكترونية".

كما أن القوانين والمواثيق المتعلقة بتنظيم مهنة الصحافة قد أكدت- بشيء من التفصيل والتوضيح- أن للصحفيين مجموعة من الحقوق، كما أن عليهم مجموعة من الواجبات، ومن ذلك القانون رقم "٩٦" لسنة ١٩٩٦م بشأن تنظيم الصحافة، واللائحة التنفيذية لقانون الصحافة الصادر عن المجلس الأعلى للصحافة بقرار رقم "١٠" لسنة ١٩٩٨م بإصدار اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الصحافة، وميثاق الشرف الصحفي الصادر عن المجلس الأعلى للصحافة بقرار رقم "٤" لسنة ١٩٩٨م، وقانون نقابة الصحفيين(١١٢).

واجبات ومسئوليات الصحافة والصحفيين

من جانبها تحدد نرمين نبيل الأزرق، في دراستها "حرية الصحافة في مصر: دراسة للعلاقة بين سياسات السلطة وممارسات الصحف المصرية في الفترة من ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٥"، مجموعة من المسئوليات والواجبات التي يجب أن تلتزم بها الصحافة والصحفيون، في إطار القوانين والمواثيق المعنية، وهي مسئوليات وواجبات نحو كل من: مهنة الصحافة، والأفراد، ومصادر المعلومات، والدولة، والمجتمع، وذلك على النحو التالي(١١٣):

مسئولية الصحفي نحو مهنة الصحافة:

- المشاركة في عملية التنوير من خلال الالتزام بتحرير ونشر ما يفيد المجتمع، ويُسهم في توسيع مداركه ويؤدي إلى التأثير الإيجابي في سلوكيات الجمهور.

- الإلمام بأحدث الوسائل التكنولوجية التي تمكّنه من الحصول على أكبر كم من الأخبار والآراء والأحداث من مختلف أنحاء العالم، حتى يتفهم القراء الظروف المجتمعية المتنوعة.
- الاهتمام بأساليب التحرير في المضامين المتنوعة التي يقدمها، وتفضيلات القراء واهتماماتهم، بما يجذب القراء.
- ألا يكتب الصحفي وهو يضع رضا السلطة نصب عينيه، وإنما يهتم بجمهوره من القراء، وأن يعمل على تأكيد حق الجماهير في المعرفة.
- أن يحافظ الصحفي على أدب الحوار، وينتقي الألفاظ التي يستخدمها، فحرية الصحافة ليست حرية السب والإهانة والتجريح والتطاول على الآخرين، وإنما تقوم على النقد الموضوعي.
- عدم التستر على زملاء المهنة الذين يسيئون إليها، وأن يلعب مجلس نقابة الصحفيين دورًا فعالًا في مواجهة المخالفات، مع التزام الصحفيين بالتضامن والتعاون للدفاع عن مصالحهم المهنية وحقوقهم وحرياتهم.
- الاهتمام بالأمور الجادة والقضايا والمشكلات التي تهم المواطنين وتشغل تفكيرهم، عبر التعبير عنها ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها.
- ألا يلجأ الصحفي إلى الأساليب الرخيصة كالصور المبتذلة أو الفاضحة أو التي تسيء للمشاعر الإنسانية لدى الجماهير، أو العناوين المثيرة التي ليس لها سند، فالصحافة أكثر قيمة من أن تكون أداة لإثارة الجماهير.
- الفصل بين إدارة التحرير، ووظيفة جلب الإعلانات، ومن ثم يستشعر الصحفي قيمة ما يكتبه، فلا يكون بغرض الإعلان للحصول على مكاسب مادية.

- الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة واهتمام كل صحيفة بإصدارها الإلكتروني إلى جانب نسختها المطبوعة، ما يحقق التواصل الفعّال مع القراء، ويزيد الوعي باحتياجات الجماهير وآرائها.
- مراعاة الدقة والأمانة في التغطية الصحفية للأحداث والتصريحات والبيانات، في مختلف عناصر المادة التحريرية (الأسماء- التواريخ- الأعمار.. إلخ)، والتأكد من المصادر جيدًا، ما يحقق مصداقية المواد المنشورة ومصداقية الصحيفة ذاتها.
- مراعاة الصورة الصحفية لأخلاقيات المهنة ومواثيق الشرف المهنية، فلا تأتي على حساب حرية الحياة الخاصة للأفراد أو العادات والتقاليد.

مسئولية الصحافة نحو الأفراد:

- عدم التشهير، وعدم إلحاق الضرر بالحياة الخاصة للأفراد، ما يعني احترام الحق في الخصوصية وحرمة الحياة الخاصة.
- احترام الصحفي لحق كل فرد في الرد والتصحيح.
- التزام الصحفي بآداب نشر الجريمة، ومن ذلك: عدم نشر أسماء المتهمين في قضايا لم تثبت إدانتهم فيها حتى لا تتعرض سمعة الأفراد للتجريح طالما لم تثبت التهمة، تحري الدقة في المعلومات والبيانات الخاصة بالمتهمين ومراعاة أخلاقيات نشر أسماء المتهمين وصورهم، نشر أحكام البراءة الخاصة بالمتهمين وإبرازها خاصة إذا كانت الصحيفة قد سبق لها نشر الاتهامات الموجهة إليهم، اتباع قواعد حماية الشهود المتعارف عليها دوليًا، مراعاة حرمة الحياة الخاصة لأقارب ومعارف المتهمين.

مسئولية الصحفي نحو مصادر المعلومات:

- ألا يسعى الصحفي في علاقته بمصادره تجاه تحقيق مصالح أو مكاسب شخصية، وإنما ينصب اهتمامه على توفير المعلومات الصحيحة والدقيقة أو الحصول على تحليل أو تفسير للوقائع والأحداث.
- عدم قبول أي هدايا أو رشاوى، تُقدم له من مصادره، مهما اختلفت مسمياتها.
- مراعاة سر المهنة، ما يعني عدم إفشاء هوية مصدر معلوماته، إذا كان الإفصاح عن هوية المصدر يُسبب ضررًا للمصدر.
- احترام رغبة المصدر في عدم الكشف عن بعض المعلومات ونشرها (Off the record)، ويمكن للصحفي التأكد من هذه المعلومات من مصدر آخر لا يعترض على النشر، أو الامتثال لرغبة صاحب المعلومة في عدم النشر.
- الالتزام بنشر كلام المصدر وتصريحاته دون تحريف، ودون إنقاص جزء منه، أو إضافة أجزاء عليه لم يُشر إليها المصدر.

مسئولية الصحافة نحو الدولة:

- عدم نشر المعلومات السرية التي تضر بالمصلحة العامة وخاصة في بعض الأمور العسكرية والسياسية والأمور المتعلقة بأمن البلاد داخليًا وخارجيًا، ما يتطلب اعتماد الصحفي على ضميره وعقله وحسه الوطني.
- مراعاة حماية الأمن القومي، ما يتطلب: الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسك الشعب، تأكيد استقلال الدولة والدفاع عن ذلك، مناقشة قضايا البلد ومشكلاتها بين مختلف التيارات الفكرية والسياسية ونشر كافة الآراء، الحفاظ على منظومة القيم الثقافية المميزة للمجتمع، تبني القضايا القومية للدولة والدفاع عنها في الداخل والخارج.

مسئولية الصحافة نحو المجتمع:

- الاهتمام بقضايا المجتمع ومشكلاته الرئيسة التي تهم القطاع الأكبر من المواطنين.
- عدم الإفراط في اهتمام الصحف بالقضايا التي لا تحقق فائدة المجتمع ومصلحته.
- الالتزام بالمقومات الأساسية للمجتمع، ومن ذلك: التضامن الاجتماعي، والطابع الأصيل للأسرة المصرية، وحماية الأمومة والطفولة، ورعاية النشء والشباب، ورعاية الأخلاق وحمايتها، والحفاظ على التقاليد المصرية الأصيلة، والالتزام بالآداب العامة.
- عدم التوسع في نشر أخبار الجريمة أو التوسع في تفاصيلها، وكذلك الحال في جرائم العنف والجنس، حتى لا يؤدي ذلك إلى إشاعة الفوضى في المجتمع.
- نقل التجارب المفيدة للمجتمعات الأخرى إلى مجتمعنا، خاصة تجارب المجتمعات في دول العالم الثالث والدول النامية.
- نقل آراء الجماهير وأخبارهم وأحوالهم، والمشكلات التي تثيرها القطاعات المختلفة في المجتمع، فلا تكتفي الصحافة بأخبار السلطة والتصريحات الصادرة عن المسئولين.
- توعية المجتمع بعاداته السيئة، والإسهام في تغييرها، والسعي نحو تأكيد قيم المجتمع الأصيلة وعاداته الطيبة.
- عدم إهانة أو تحقير الأديان السماوية، واحترام الأديان التي يعترف بها المجتمع، ومن ثم عدم نشر ما يؤثر بالسلب على تماسك المجتمع.

إننا نستنتج من هذا كله أن حرية الصحافة، ونعني بها تحديدًا "الحرية المسئولة" (Responsible Press)، هي واحدة من سمات المجتمع الديمقراطي، وهي حق أصيل للجماعة الصحفية يُمكّنها من ممارسة دورها في المجتمع على النحو الأمثل

والمطلوب، ما يحقق منفعة الوطن ويفيد المواطنين، ومن جانب آخر فإن الحق في حرية الصحافة يقابله مجموعة من الواجبات والمسئوليات نحو المجتمع، أفراده ومؤسساته، ونحو المهنة ذاتها، بمؤسساتها والعاملين فيها، باعتبار الصحافة رسالة تثقيف وتنوير، كما أنها دعوة للخير والسلام والتنمية والاستقرار، تشترك مع غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية- الرسمية والمدنية/ الشعبية- في تشكيل منظومة القيم السائدة في المجتمع.

(٥) أخلاقيات الصحفي ومسئولياته من منظور البابا شنوده الثالث

تحت عنوان "الصحفي المثالي"[١١٤] نشرت مجلة (الكرازة) مجموعة من المقالات القصيرة في عام ١٩٧٥م[١١٥]، بلغت أربعة عشر مقالًا، وقد جاءت بدون توقيع، أي غير مُذيّلة باسم الكاتب، وإن تأكد الباحث هنا أن كاتب هذه المقالات هو قداسة البابا شنوده الثالث، خاصة وأن هناك العديد من الشواهد التي تؤكد هذا الأمر:

أولًا": لأن البابا شنوده هو مؤسس المجلة ورئيس تحريرها، وبالتالي فهو المسئول الأول عن مضمونها وموادها التحريرية، ومنها- في الأغلب الأعم- الموضوعات غير المُذيّلة باسم، أي غير الموقعة باسم الكاتب.

ثانيًا: جاءت مقالات "الصحفي المثالي" في أسلوب البابا شنوده الثالث وطريقته في الكتابة، سواء أسلوبه قبل تحرير ونشر هذه المقالات أو بعدها.

ثالثًا، أنه تم تجميع أغلب هذه المقالات القصيرة في مقال واحد باسم قداسة البابا شنوده الثالث تحت عنوان "الإعلامي المثالي"، وقد نُشر في كتاب "الإعلام المسيحي: الرسالة... الواقع.. الآفاق"، الذي صدر عام ١٩٩٩م عن "دائرة الإعلام- وحدة النشر" بمجلس كنائس الشرق الأوسط[١١٦]، وهو كتاب من تحرير الأستاذ أديب نجيب سلامة، ومراجعة الأستاذ سمير مرقس مدير دائرة الإعلام والأمين العام المشارك في ذلك الوقت، وتقديم المتروبوليت جورج صليبا رئيس لجنة الإعلام آنذاك، وساهم في الكتاب كل من: دكتور القس صموئيل حبيب- القس غسان خلف- دكتور أنطوان نصري مسرة- أ. جوزيف خريش- د. مايكل تريبر- أ. رامي خوري- د. جيروم شاهين- أ. أديب نجيب- د. وليم فرج- د. القس كارلوس فالي- الأب كميل حشيمة- أ. ألفي شند- أ. جاك خزمو- أ. نبيل نجيب- أ. دلال عزمي- د. موريس أسعد- د. خليل صابات- أ. مكرم حنين- أ. كميل منسى، حيث تضمن كتاب "الإعلام المسيحي" مجموعة مقالات وموضوعات متنوعة تخص الإعلام المسيحي هي:

- الإعلام المسيحي: ماهيته، أصوله الكتابية، تاريخه، دوره في عالم متغير.
- واقع الإعلام المسيحي في الشرق الأوسط.
- مجالات الإعلام المسيحي.
- الإعلام المسيحي: رؤى معاصرة.

وقد جاء مقال البابا شنوده الثالث في المحور الأول من الكتاب، في الصفحات من "١٥" إلى "٢٠"، وكان البابا شنوده في ذلك الوقت رئيسًا لمجلس كنائس الشرق الأوسط عن العائلة الأرثوذكسية الشرقية.

رابعًا: أن المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الذي يرأسه نيافة الأنبا "إرميا"- الأسقف العام وسكرتير قداسة البابا شنوده الثالث- قد جمع مقالات "الصحفي المثالي" وأصدرها في كتاب تحت عنوان "الصحفي المثالي: المثالية في العمل الصحفي" في سبتمبر ٢٠١٢م، أي بعد رحيل البابا شنوده بنحو ستة أشهر(١١٧)، وفي تقديمه للكتاب يقول الأنبا "إرميا": "أرسى مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث مبادئ وثوابت للصحفي المثالي في ١٤ مقالًا نشرها قداسته بمجلة الكرازة عام ١٩٧٥ في الفترة من سبتمبر إلى ديسمبر، وقد تضمنت إرشادات وتوجيهات تختص بالعمل الصحفي المثالي"، ويضيف أنه "من أجل الفائدة التي ستُتاح لكل من يقرأ هذه المجموعة من المقالات المفيدة قررنا أن نعيد نشرها لتتم الاستفادة منها في هذا الوقت الدقيق الهام الذي أصبح فيه الإعلام مؤثرًا إلى درجة أنه قد يتسبب في إنقاذ الوطن أو صُنع كارثة".

على هذا النحو في أربعة عشر مقال قصير بمجلة (الكرازة)، ابتداء من عدد المجلة الثامن والثلاثين من السنة السادسة الصادر في ١٩ سبتمبر ١٩٧٥م، وحتى عدد المجلة الثاني والخمسين من السنة السادسة الصادر في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م، تناول الكاتب- قداسة البابا شنوده الثالث- مجموعة من السمات أو الصفات التي يجب أن يتحلى بها الصحفي، حتى يكون صحفيًا مثاليًا، يؤدي رسالته على وجه سليم، ففي كل مقال من هذه المقالات تناول الكاتب واحدة أو أكثر من هذه السمات والصفات.

عنوان المقال	الصحيفة	تاريخ النشر	الأخلاقيات والمسئوليات
الصحفي المثالي ١	(الكرازة)	١٩ سبتمبر ١٩٧٥م	امتلاك رسالة وهدف نبيل وغرض سامي، وتحقيق الفائدة العامة.
الصحفي المثالي ٢	(الكرازة)	٢٦ سبتمبر ١٩٧٥م	الصدق والدقة.
الصحفي المثالي ٣	(الكرازة)	٣ أكتوبر ١٩٧٥م	الاهتمام بالفائدة والخير، بعيدًا عن الضجيج.
الصحفي المثالي ٤	(الكرازة)	١٠ أكتوبر ١٩٧٥م	الحياد وعدم التحيز.
الصحفي المثالي ٥	(الكرازة)	١٧ أكتوبر ١٩٧٥م	عفة القلم واللسان والمقال والأخبار.
الصحفي المثالي ٦	(الكرازة)	٢٤ أكتوبر ١٩٧٥م	تقديم أفكار مشرقة.
الصحفي المثالي ٧	(الكرازة)	٣١ أكتوبر ١٩٧٥م	عدم تغيير الحقيقة بالإضافة أو بالحذف.
الصحفي المثالي ٨	(الكرازة)	٧ نوفمبر ١٩٧٥م	الوضوح والثبات وعدم التقلب.
الصحفي المثالي ٩	(الكرازة)	٢١ نوفمبر ١٩٧٥م	الحكمة والتروي، وعدم التسرع.
الصحفي المثالي ١٠	(الكرازة)	٢٨ نوفمبر ١٩٧٥م	عدم استهداف الشهرة الشخصية أو المجد الذاتي.
الصحفي المثالي ١١	(الكرازة)	٥ ديسمبر ١٩٧٥م	قيادة الفكر والخير والصلاح.
الصحفي المثالي ١٢	(الكرازة)	١٢ ديسمبر ١٩٧٥م	بناء النفوس والعقول.
الصحفي المثالي ١٣	(الكرازة)	١٩ ديسمبر ١٩٧٥م	التواضع وعدم التعالي.
الصحفي المثالي ١٤	(الكرازة)	٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م	الشمولية وبعد النظر وسعة الأفق.

جدول (١) يوضح مقالات البابا شنوده الثالث

في مجلة (الكرازة) التي عنيت بأخلاقيات الصحفي ومسئولياته

يتمتع الصحفي المثالي، وحسب البابا شنوده الثالث، بمجموعة من الصفات، كما أنه يتحلى بمجموعة من السمات، فالصحفي المثالي:

(١) إنسان صاحب رسالة خيرة، لأن هناك هدف نبيل وغرض سامي يقود كل كلمة من كلماته، وهو يهتم بالفائدة العامة التي تعود من وراء النشر، ذلك أن النشر وسيلة وليس غاية[١١٨].

(٢) يتميز بالصدق والدقة، حيث يفحص كل خبر يصل إليه فحصًا دقيقًا قبل أن ينشره أو يعلنه على الجمهور، فتكون لأخباره قيمتها ويكسب ثقة الناس واهتمامهم بما ينشره، أما الصحفي الذي ينشر أي خبر يصل إليه بلا فحص، فإنه يفقد ثقة الناس، كلما اكتشفوا خطأ ما ينشره أو عدم دقته، ولا يهتمون بأخباره، ولا يأخذونها على محمل الجد[١١٩].

(٣) لا يهتم بالضجيج الذي تحدثه مقالاته أو أخباره، وإنما يهتم بالفائدة التي تعود من ورائها، وبالخير الذي يريح ضميره ويفرح قلوب الناس، فالصحفي الرزين يتسم بالهدوء والعمل الهادف والنافع[١٢٠].

(٤) يتسم بالحياد، فهو لا يتحيز لأحد، ولا يمثل زاوية واحدة أو مجموعة خاصة، ومن ثم فإنه ينال تقدير الجميع، أما الصحفي المتحيز فإنه يفقد ثقة الناس، وتفقد كلمته قوتها[١٢١].

(٥) إنسان عفيف القلم واللسان والمقال والأخبار، لا ينزل إلى مستوى التجريح والتشهير والشتائم والسُباب، فسمعة الناس أمانة في عنقه، فهو يفكر بموضوعية وليس بطريقة شخصية[١٢٢].

(٦) محبوب من الكل، وكل من يقرأ له يستفيد منه، ويزداد يقينًا وثقة، ويخرج من القراءة شاكرًا له، مُشتهيًا أن يقرأ له المزيد، لأنه يقدم أفكارًا مشرقة، بعكس الصحفي الآخر الذي لا يقدم سوى صور سوداء، أو صور مشوهة، مع بلبلة فكر[١٢٣].

(٧) لا يكذب ولا يخترع أخبارًا من عنده، فهو لا يغير الحقيقة ولا يحورها بالإضافة أو بالحذف، ولا ينشر بأسلوب أنصاف الحقائق أو أجزاء منها، حيث ينقل الواقع السليم دون مبالغة ودون تشويه[١٢٤].

(٨) له طريق واحد، واضح وثابت، لا يتقلب ولا يتذبذب، علاقاته الشخصية ومصالحه الخاصة لا تغير آراءه ولا تؤثر على مبادئه، كل جزئياته متجانسة ومتآلفة، تكون كلًا واحدًا لا تناقض فيه، لأنه صاحب فكر وصاحب مبدأ، يسير في طريق مستقيم لا التواء فيه[١٢٥].

(٩) يتسم بالحكمة والتروي، فهو لا يتسرع فيما ينشر، ولا يستهويه السبق الصحفي، حيث يتجلى النجاح في العمل المتقن النافع الحكيم، فالصحفي المثالي يفكر كثيرًا قبل أن ينشر، ولكن غيره يفكر بعد النشر، أو هو قد لا يفكر، وإنما ينبهه غيره[١٢٦].

(١٠) لا يستهدف الشهرة الشخصية أو المجد الذاتي، ومن ثم فإنه لا يثير موضوعات حرجة، ولا يبلبل أذهان الناس ولا يهاجم غيره بقصد الشهرة، ولا ينتهج منهج "خالف لكي تُعرف"، بل إن الشهرة هي التي تسعى إليه، بسبب مواهبه وكفاءته وضميره الصالح وثقة الناس فيه[١٢٧].

(١١) ليس مجرد كاتب أو جامع معلومات، إنما هو قائد فكر، ورجل خير وصلاح، له أهداف سامية، يحترمها الناس، ويحترمونه من أجلها، يشعرون أنه يُمثل قيمًا عميقة، ومُثلًا عالية، ويعرفون له أسلوبًا نقيًا، يتفق مع المُثل التي ينادي بها، ويرون أنه ضميرهم الحي الناطق، وصوتهم العالي المسموع، ينطق بما يشعرون، ويحس بما يحسون، ويتكلم باللغة التي يحبونها[١٢٨].

(١٢) يكتب في موضوعات شائقة، يحبها الناس، ويحبون قراءتها، حيث تبني نفوسهم وعقولهم، فهو يكتب من أجلهم، وليس من أجل نفسه، فالقرّاء هم

هدفه وليسوا وسيلته التي يصل بها، حيث إن غرضه هو المصلحة العامة(١٢٩).

(١٣) إنسان متواضع، لا يتعالى في كتاباته، ولا يستخدم أسلوبًا يفهم منه القراء أنه أكثر من غيره علمًا ومعرفة، أو أنه يفهم أكثر من الناس، يقدم العلم في اتضاع قلب وبدون افتخار، وكتاباته تقدم العلم ولا تقدم ذاته، فهو لا يرتفع على جماجم الآخرين ولا يهدم غيره، بل يهتم ببناء الناس في أسلوب مهذب يحترم الناس(١٣٠).

(١٤) ينظر إلى كل مقال وكل خبر من زوايا متعددة، وفي حكمة عميقة يحسب حسابًا لنتائج كلماته من كل ناحية، فهو بعيد النظر، واسع الأفق، يقدر لرجله موضعها قبل الخطو، ويتحسس أوجه الخير في كتاباته، ويفكر في صحة كلامه، وفي وقع كلامه، وفي فهم الناس وتأويلهم لما يكتبه، ويحسب حسابًا للظروف والملابسات التي تحيط بما يكتبه، ومدى مناسبتها(١٣١).

ولعل القارئ المُدقق لتلك المقالات يكتشف بسهولة كيف أنها تتفق- وإلى حد بعيد- مع ما كتبه باحثو الصحافة وخبراء الإعلام، فيما يتعلق بكثير من معايير الممارسة المهنية، والصفات أو السمات التي يجب أن يتحلى بها الصحفيون والإعلاميون.

كما أن تلك المقالات تتفق مع ما استقرت عليه مواثيق الشرف الأخلاقية ومدونات السلوك المهنية المتعلقة بالجماعة الصحفية خاصة والجماعة الإعلامية عامة، التي تحكم ممارساتهم العملية.

ويرصد الباحث هنا بعض الملاحظات والاستنتاجات الخاصة بمجموعة مقالات "الصحفي المثالي" على النحو التالي:

أولًا: من حيث الشكل:

جاءت مجموعة مقالات "الصحفي المثالي"، وعددها أربعة عشر مقالًا، داخل إطار "أسود"، أعلى يسار الصفحة، ما يعكس الرغبة في إبرازها أمام قراء المجلة.

ثانيًا- من حيث الأسلوب:

تميزت هذه المقالات بالرشاقة، حيث جاءت في أسلوب سهل وسلس، بسيط وجذاب، اهتم فيها الكاتب "البابا شنوده الثالث" باستخدام الأمثلة، والاستشهاد أحيانًا بآراء الحكماء والأدباء، كما اهتم بتبسيط الفكرة وتوضيحها دون صعوبة ودون تعقيد.

ثالثًا- من حيث المضمون:

اهتم الكاتب "البابا شنوده الثالث" بتأكيد رسالة الصحفي ودوره في نهضة المجتمع، من حيث المساهمة في بناء الناس وخدمتهم وتحقيق منفعتهم وفائدتهم، والتأكيد على أهمية احترام عقول القراء.

وقدم الكاتب من خلال تلك المقالات الملاحظة والنصيحة، دون تجريح أو إهانة لبعض الممارسات الصحفية غير اللائقة وغير المناسبة، الأمر الذي ينم عن لباقة ولياقة، ما يعكس رغبة صادقة في الإصلاح والتغيير نحو الأفضل، فهو مثلًا يقول: الصحفي المثالي والصحفي المتحيز[١٣٢]، الصحفي المثالي والصحفي الآخر[١٣٣]، الصحفي المثالي وغيره[١٣٤].

ومن المُلاحظ أيضًا أن البابا شنوده قد أضفى جانبًا روحيًا على سمات الصحفي المثالي وصفاته، فهو يرفض أن يهتم الصحفي بإحداث الضجيج، الذي قد يكون ضارًا "يحمل الصحفي مسئوليته أمام الله والناس"، موضحًا أن أعمال الله "تتسم بالهدوء وبالسلام"، ومن جانب آخر فإن "الصحفي الرزين يتصف بالهدوء، وبالعمل الهادف النافع"[١٣٥]، وهو في مقال آخر يصف الصحفي المثالي بأنه بعيد النظر وواسع الأفق،

حيث ينظر لكل موضوع من زوايا متعددة، حيث يهتم بجميع الظروف والملابسات، "لا ينظر من زاوية واحدة، وإنما يكون كالكاروبيم والسارافيم الممتلئين أعيناً"(١٣٦).

وهو يعلن ثقته في القراء، وقدرتهم على الفرز والتمييز والاختيار بين الكُتّاب والصحفيين، ومن ذلك مثلًا أنه يقول "قد يحاول الصحفي المتحيز أن يدافع عن نفسه بأنه محايد وغير متحيز. ولكن كلامه دائمًا يكشفه. إن القارئ له ذكاؤه وحساسيته، ويستطيع أن يكشف المتحيز من المحايد، بدون مجهود"(١٣٧)، ويقول في مقال آخر "إن الناس لا يحبون من يبلبل أذهانهم، ولا من يعكر صفاء قلوبهم. لذلك هناك من يرفضون أن يقرءوا لكُتّاب معينين"(١٣٨).

وبالإجمال فقد حرص البابا شنوده الثالث في مقالات "الصحفي المثالي"، التي نشرها في مجلة (الكرازة)، خلال الشهور الأخيرة من عام ١٩٧٥م، على تأكيد مجموعة من القيم الإنسانية والمبادئ الصحفية والمعايير المهنية، في مقدمتها: الصدق والدقة والأمانة والموضوعية، بالإضافة إلى الفحص والتدقيق قبل النشر والإعلام، بما يبني الناس ويحقق المصلحة العامة.

(٦) ضوابط حرية الصحافة ومحدداتها عند البابا شنوده الثالث

اهتم البابا شنوده الثالث في مقالاته التي كان يكتبها في الصحف العامة، بمناقشة الكثير من القضايا والموضوعات، خاصة وأنه تميز بالانفتاح على مختلف قضايا المجتمع والتفاعل مع كثير من تيارات العصر، وقد عالج في كتاباته الكثير من مشكلات الواقع وقضاياه[١٣٩]، ومن تلك القضايا التي اهتم بها قضية الحرية، حيث انطلق في مقالاته التي تعلقت تحديدًا بقضية الحرية، ومنها حرية الصحافة، ونشرها بصحف (الجمهورية) و(أخبار اليوم) و(الأهرام)، من عدة أسس ومبادئ، وذلك على النحو التالي:

- الحرية تقابلها مسئولية وكل حق يقابله واجب.
- ضوابط الحرية تفيد ولا تضر.
- حرية الصحافة ترفض الإساءة إلى الآخرين.
- حرية الصحافة ترفض الشائعات والإثارة والمبالغات.
- حرية الصحافة ترتبط بالصدق والدقة وصحة المعلومات.
- حرية الصحافة ترتبط بالموضوعية.
- حرية الصحافة تحترم القانون والنظام العام.

عنوان المقال	الصحيفة	تاريخ النشر	القضية
الحرية في وجودها.. وفي حدودها	(الجمهورية)	٢٧ أغسطس ٢٠٠٢م	الحرية تقابلها مسئولية وكل حق يقابله واجب
الحرية: أهميتها- أنواعها- ضوابطها	(أخبار اليوم)	٢٧ أغسطس ٢٠٠٥م	
كل حق يقابله واجب	(أخبار اليوم)	٣ سبتمبر ٢٠٠٥م	
الحرية ضوابطها وأنواعها	(الأهرام)	٢٢ إبريل ٢٠٠٧م	
كل حق يقابله واجب	(الأهرام)	٢ أغسطس ٢٠٠٩م	
مفهوم الحرية	(الأهرام)	٣٠ يناير ٢٠١١م	

حرية الإرادة وقوة الإرادة أو ضعفها	(أخبار اليوم)	١١ مارس ٢٠٠٦م	ضوابط الحرية تفيد ولا تضر
أنصاف الحقائق	(الأهرام)	١٣ أغسطس ٢٠٠٦م	
مفهوم الحرية	(الأهرام)	٣٠ يناير ٢٠١١م	
الحرية: أهميتها- أنواعها- ضوابطها	(أخبار اليوم)	٢٧ أغسطس ٢٠٠٥م	حرية الصحافة ترفض الإساءة إلى الآخرين
الحق والباطل	(الأهرام)	٢١ يونيو ٢٠٠٩م	
الحق والباطل	(أخبار اليوم)	٢٠ مايو ٢٠٠٦م	
أنصاف الحقائق	(الأهرام)	١٣ أغسطس ٢٠٠٦م	
الحرية ضوابطها وأنواعها	(الأهرام)	٢٢ إبريل ٢٠٠٧م	
رحلة الخبر إلى أذنيك	(الجمهورية)	٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤م	حرية الصحافة ترفض الشائعات والإثارة والمبالغات
الشائعات	(الأهرام)	٢٨ أغسطس ٢٠١١م	
المبالغات	(الجمهورية)	٥ أكتوبر ٢٠٠٤م	
رحلة الخبر إلى أذنيك	(الجمهورية)	٩ يوليو ١٩٧٢م	حرية الصحافة ترتبط بالصدق والدقة وصحة المعلومات
رحلة الخبر إلى أذنيك	(الجمهورية)	٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤م	
رحلة الخبر إلى أذنيك	(الأهرام)	١٧ فبراير ٢٠٠٨م	
الحرية: أهميتها- أنواعها- ضوابطها	(أخبار اليوم)	٢٧ أغسطس ٢٠٠٥م	حرية الصحافة ترتبط بالموضوعية
عفة اللسان والقلم والفكر وعفة اليد	(الأهرام)	٢٩ إبريل ٢٠٠٧م	
حرية الإرادة وقوة الإرادة أو ضعفها	(أخبار اليوم)	١١ مارس ٢٠٠٦م	حرية الصحافة تحترم القانون والنظام العام
الحرية ضوابطها وأنواعها	(الأهرام)	٢٢ إبريل ٢٠٠٧م	

جدول (٢) يوضح مقالات البابا شنوده الثالث المعنية بقضية ضوابط حرية الصحافة ومحدداتها في صحف (الجمهورية) و(أخبار اليوم) و(الأهرام)

"مع ملاحظة أن بعض المقالات قد عالج أكثر من قضية فرعية"

(١) الحرية تقابلها مسئولية وكل حق يقابله واجب

يؤمن البابا شنوده الثالث بأن الحرية الحقيقية هي تحرر من الأخطاء، فالحرية ليست مُطلقة، وليست تسيبًا، بل إن الحرية تقابلها مسئولية، ما يمكن التعبير عنه بالحرية المنضبطة أو الحرية المسئولة، فكل حق يقابله واجب، ومن ذلك مثلًا أن الحرية تحترم النظام العام والآداب العامة والقوانين، كما أنها ترتبط بأدب الحوار.

ذهب البابا شنوده- في أحد مقالاته بجريدة (الجمهورية)- إلى أن كل حرية يقابلها حساب ومسئولية، وأنه لا وجود للحرية المُطلقة، ومن شروط الحرية المنضبطة عدم مخالفة النظام العام أو الإخلال بالآداب العامة، وأن الضوابط التي توضع على حرية الإنسان هي لفائدته وليست لتقييده فإن "الحرية الحقيقة هي أن يتحرر الإنسان من الأخطاء"(١٤٠).

وأكد- في مقال له بجريدة (أخبار اليوم)- أن الله خلق الإنسان حرًا، وبالحرية ميزه عن مخلوقات أخرى كثيرة، ولكن هذه الحرية ترتبط دائمًا بالمسئولية "فإن لم يكن الشخص حر الإرادة، فلا مسئولية عليه، وإن لم يكن حرًا، فكيف يلتزم بوصايا الله؟! وما لزوم أمور عديدة ينهاه الله عنها، إن لم تكن له حرية إرادة؟"، ويحدد البابا شنوده بعض ضوابط الحرية ومحدداتها، ومن ذلك أن للإنسان أن يستخدم حريته بحيث لا يعتدي على حريات الآخرين وحقوقهم، ولا يستخدم الحرية في إهانة الغير ولا في السب والقذف، ولا يبني راحته على تعب الآخرين، كما أنه ليس حرًا في استخدام العنف ضد غيره، وأن الإنسان حر في حدود الالتزام بالنظام العام والآداب العامة وقوانين البلد الذي يعيش فيه، وهو حر في حدود وصايا الله، فلا يعصاها ويسلك حسب هواه، "وهكذا فإن المؤمنين بالحرية، ينادون بالحرية المنضبطة، وليس بالحرية المطلقة"(١٤١).

وعنده أن كل حق يقابله واجب، فللإنسان حقوق اجتماعية وحقوق أخرى سياسية، ومن حقوقه السياسية "إبداء رأيه ونشره، واستخدام حرية الصحافة. ولكن هذا كله يقابله واجب الحفاظ على سمعة الآخرين وعدم التشهير بهم. وأن يحتفظ بأدب الحوار. له أن يتكلم، وواجبه أن يتكلم حسنًا"(١٤٢).

ويُشير في مقال آخر، نشرته جريدة (الأهرام)، إلى أن الحرية لها شروط وحدود، وإلا فإنها تتحول إلى لون من التسيب، حيث يؤمن البابا شنوده بـ "الحرية السليمة" و"الحرية المنضبطة"، وهو يؤكد أن الحرية مسألة مهمة ولازمة، ولكن بشرط عدم انحرافها(١٤٣).

وتحت عنوان "كل حق يقابله واجب" نشر مقالًا في جريدة (الأهرام) أيضًا موضحًا فيه أنه في العلاقات بين الناس فإن كل حق نطالب به لا بد أن يقابله واجب نؤديه وربما عدة واجبات، أما بالنسبة للعلاقة مع الله- جل جلاله- فإننا لا نطالب بحقوق بل ما نأخذه هو في نطاق النعمة أو الهبة التي يمنحها الله للبشر مثل نعمة الوجود ونعمة الحياة ونعمة العقل ونعمة الرعاية، ويذهب إلى أنه من حق الإنسان أن يتمتع بالحرية، فقد خلقنا الله أحرارًا "ولكن من واجبنا أننا لا نحول هذه الحرية إلى لون من التسيب. فالحرية التي وهبنا الله إياها تقابلها واجبات كثيرة أن نحفظ وصايا الله، وأن نعيش في نقاوة وبر. وأيضًا الحرية التي تعتبر حقًا لنا في المجتمع يقابلها واجبات أهمها عدم التعدي على حقوق الآخرين وعلى حرياتهم، وعدم مخالفة نصوص القانون والنظام العام"، ويضيف أنه من حق الإنسان أيضًا الدفاع عن نفسه "ومن واجبه أن يكون صادقًا وعادلًا في دفاعه. ولا يظلم غيره ويلقي عليه التبعة دون وجه حق"، وعند البابا شنوده أنه من حق الإنسان "إبداء رأيه ونشره، واستخدام حرية الصحافة. ولكن هذا كله تقابله واجب الحفاظ على صدق المعلومات التي ينشرها، وأيضًا الحفاظ على سمعة الآخرين وعدم التشهير بهم. وأن يحتفظ بأدب الحوار. فله أن يتكلم أو يكتب. وواجبه أن يكون ذلك بحق ولياقة"(١٤٤).

وهو يتساءل في مقال له بجريدة (الأهرام) عن مفهوم الحرية؟ وكيف يمكن للإنسان أن يمارسها؟، حيث يجيب عن هذا السؤال في ست نقاط[١٤٥]:

"أولًا: كل حرية يقابلها حساب ومسؤولية. ففاقد الحرية لا يُحاسب على أفعاله. أما الإنسان الحر فيوجد حساب على كل ما يفعله خيرًا كان أم شرًا. فينال مكافأة على أعماله الخيرة، كما توقع عليه العقوبة نتيجة لأعماله الخاطئة أو الشريرة. والعقوبة على الخطأ الذي يرتكبه الإنسان بحريته، هي عقوبة مزدوجة، على الأرض وفي السماء. وقد ينجو الإنسان من العقوبة الأرضية. ولكن تبقى العقوبة في العالم الآخر قائمة، لا تُمحى إلا بالتوبة. كما أن الخير الذي يفعله الإنسان بحرية إرادته له مكافأة مزدوجة. وإن لم ينل هذه المكافأة على الأرض، فأجره محفوظ في السماء".

"ثانيًا: لا توجد للإنسان حرية مطلقة. فأنت حر في كل ما تفعله، بحيث إنك لا تعتدي على حقوق الآخرين أو حريات الآخرين. وبحيث إنك لا تكسر وصايا الله. وبحيث لا تخالف القانون والنظام العام الذي جُعل من أجل سلامة البلد وراحة الآخرين. وهكذا نتكلم عن الحرية المنضبطة وليس عن الحرية المطلقة".

"ثالثًا: إن الضوابط التي توضع على الحرية، هي لفائدتك وليست لتقييدك. ومن فائدتها أنها تمنعك عن الإضرار بنفسك، وعن الإضرار بغيرك، وعن الإضرار بالمجتمع، وعن مخالفة وصايا الله".

"رابعًا: الحرية الحقيقية هي أن يتحرر الإنسان من الأخطاء. فيتحرر من الخطايا والسقطات، ويتحرر من العادات الرديئة. يتحرر قلبه من كل المشاعر الخاطئة، ويتحرر عقله من الأفكار المنحرفة أو السيئة. يتحرر أيضًا من الخضوع للشيطان وكل أعوانه. ويتحرر من تأثير الصحبة الرديئة والمعاشرات المفسدة. ويتحرر من كل قيادة تفرض سلطانها على إرادته، لتقوده حسب هواها في مسيرة منحرفة".

"خامسًا: الذي يتحرر داخله من الخطيئة، يمكنه أن يستخدم الحرية في الواقع بطريق سليم. فمثلًا الذي يتحرر من الكراهية والقسوة والعنف والظلم، يستطيع أن يستخدم حريته في التعامل مع الناس بطريق سليم. أما إن كان ظالمًا أو قاسيًا وقال أريد أن أستخدم حريتي في التعامل كما أشاء، فإنه سوف يؤذي غيره بقسوته وبظلمه، أي بعدم تحرره من القسوة والظلم".

"سادسًا: لا بد أن يضبط الإنسان نفسه ليصل إلى الحرية الحقيقية. فلا يعط ذاته كل ما تطلب، لئلا يصل إلى تدليل النفس، ويفقد سيطرته على نفسه. وبالتالي يفقد حريته الحقيقية".

هكذا آمن البابا شنوده بالحرية المسئولة والمنضبطة، التي تقابلها واجبات ومسئوليات، إذ لا توجد حرية مطلقة، كما لا توجد حرية متسيبة أو منفلتة.

(٢) ضوابط الحرية تفيد ولا تضر

عند البابا شنوده الثالث فإن الحرية قيمة مُهمة ومسألة لازمة للإنسان، وأن الحرية المنضبطة ليست قيودًا على الإنسان، وإنما هي لصالحه وصالح المجتمع معًا، ومن هنا فإن الحرية يجب أن يكون لها مجموعة من الضوابط حتى لا تضر النفس والغير والمجتمع، وحتى تتفق مع وصايا الله.

يرى البابا شنوده في أحد مقالاته أن الله خلق الإنسان بإرادة حرة، ولكن عندما انحرفت إرادة الإنسان بحريته نحو الخطأ وضع الله له مجموعة من الضوابط هي عبارة عن وصاياه المقدسة، كما وضع المجتمع ضوابط لهذه الإرادة حتى لا يستخدم الإنسان حرية إرادته ضد حريات الآخرين أو حقوقهم، وحتى لا يستخدمها أيضًا ضد القانون والنظام العام[١٤٦].

إن الحرية بوجه عام، وبحسب البابا شنوده الثالث، قيمة محبوبة ومسألة لازمة، ولكن هذا هو نصف الحقيقة، أما النصف الآخر فهو لزوم انضباط الحرية، لأن الحرية غير المنضبطة لها خطورتها ولها أخطاؤها(١٤٧).

وهو يوضح في مقال آخر أن الله خلق الإنسان حرًا "أي بإرادة حرة يستطيع أن يفعل ما يشاء"، مؤكدًا أن "الضوابط التي توضع على الحرية، هي لفائدتك وليست لتقييدك. ومن فائدتها أنها تمنعك عن الإضرار بنفسك، وعن الإضرار بغيرك، وعن الإضرار بالمجتمع، وعن مخالفة وصايا الله"(١٤٨).

هكذا يرى البابا شنوده الثالث في ضوابط الحرية احترامًا للنفس والغير والمجتمع ككل، كما أنها تمثل احترامًا وتنفيذًا لوصايا الله وتعاليمه.

(٣) حرية الصحافة ترفض الإساءة إلى الآخرين

عند البابا شنوده الثالث فإن حرية الصحافة ترفض الإساءة إلى الآخرين والتشهير بهم أو ابتزازهم، من خلال السب والقذف(١٤٩)، فهي عنده أمور مرفوضة قد يمارسها البعض بحجة حرية الرأي والتعبير أو تحت دعوى حرية النشر، موضحًا أن حرية الرأي والتعبير تختلف تمامًا عن حرية التشهير.

في أحد مقالاته بجريدة (أخبار اليوم) يعدد البابا شنوده أنواع الحرية، ومنها الحرية الشخصية، وحرية الإرادة، وحرية الفكر، وحرية إبداء الرأي، وحرية الاجتماع، وحرية العقيدة، ومنها أيضًا الحرية السياسية، ويقول إنه في نطاق الحرية السياسية "تدخل حرية الصحافة وحرية النشر والمفروض في هذه الحرية أن تكون منضبطة أيضًا، بحيث لا تكون أداة تشهير بالناس، وسب البعض وقذفهم بحجة حرية الرأي"(١٥٠).

وفي إطار تمييزه بين الحق والباطل، فإنه يفرق بين السب والقذف من جهة وحرية الرأي والتعبير من جهة أخرى، حيث يضرب أمثلة متنوعة للتفرقة بين الحق والباطل، ويقول إن "الباطل يُسمي الأخطاء بغير أسمائها، وكأنها حق!! يُسمي التحايل بأنه لون من الذكاء. ويُسمي القسوة بأنها شيء من الحزم. ويُسمي البُخل بأنه حكمة في التدبير. ويُسمي العلاقات الشبابية الخاطئة باسم الحب. كما يُسمي المغريات من وسائل اللهو باسم الفن، ويعتبر سلوك كل إنسان حسب هواه بأن هذه هي الحرية. ويُسمي السب والقذف في الجرائد والمجلات بأنه حرية النشر والتعبير!! وكل خطأ من الأخطاء له عند الباطل اسم جميل يجلب الناس إليه أو سبب معقول يبررهم"، ويضيف بشيء من الأمل والتفائل "على أن الباطل إن انتصر أولًا، فإن الحق ينتصر أخيرًا. ولو بكثير من الاحتمال"(١٥١).

ويذهب في مقال آخر إلى أنه ليس في "أنصاف" الحقائق أي "إنصاف" للحقائق، وذلك على الرغم من ظاهر صدقها، لأنها لا تُعطي مفهومًا كاملًا للحقيقة، والبابا شنوده الثالث وإن كان يُشير إلى أنصاف الحقائق بشكل عام وبأمثلة متنوعة فهو يضرب مثلًا أيضًا بالصحفيين حيث يقول "نلاحظ في المشتغلين بالصحافة أنه كثيرًا ما يُركز الصحفي على حرية الكتابة والنشر، على النصف الثاني من الحقيقة. إن حرية التعبير ينبغي إلى جوارها نزاهة التعبير وصدقه. أما إذا تطورت حرية التعبير إلى حرية في التشهير، فهذا أمر لا يقبله أحد"(١٥٢).

وعنده أن حرية الصحافة مكفولة وفقًا للقانون "أما إذا تحولت كتابات بعض الأخبار أو المقالات إلى السب والقذف والتشهير والمساس بسمعة الآخرين، فحينئذ تدخل تحت طائلة القانون، لأن السب والتشهير ليسا من خواص الصحافة كما ينبغي لها أن تكون"(١٥٣).

هكذا فرق البابا شنوده بين حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة من جهة، وبين السب والقذف والتشهير من جهة أخرى، حيث تُعد الأخيرة ممارسات سلبية تقع تحت طائلة القانون، كما أنها ليست من خصائص حرية الصحافة التي يكفلها القانون.

(٤) حرية الصحافة ترفض الشائعات والإثارة والمبالغات

ينبه البابا شنوده الثالث إلى خطورة الشائعات التي تنتشر بين الناس، ويكون لها تأثيرات سلبية، موجهًا سهام النقد لمن يروج تلك الشائعات بحثًا عن الشهرة ورغبةً في الإثارة، كما وجه النقد لمن يتبع سياسة المبالغة في النشر.

ينتقد في أحد مقالاته الشائعات حيث إن "كلها عبارة عن أخبار غير حقيقية"، هدفها التأثير على الرأي العام أو المساس بشخصية معينة أو بهيئة ما أو التأثير على مجرى الأمور السياسية أو الاجتماعية. يقول: "هناك من يكتبون بقصد الإثارة. ومن يظنونها جرأة وشجاعة. أن يشوهوا سمعة بعض الكبار عن طريق كتاباتهم وبعض من هؤلاء ترفع ضدهم قضايا سب علني وقذف.. ومنهم من يعتبرون تقديمهم إلى قضايا النشر لوناً من الشهرة.. وبعض الصحف تنشر مقالات تحت عنوان "آراء حرة" تقول في مقدمتها إنها "تحت مسؤولية الكاتب"... وبعض الكتاب ينشرون آراء خاصة بهم، لا ترقى إلى مستوى المعرفة التي يتفق عليها الجميع. والآراء الخاصة هي مجرد آراء. لا تستطيع أن تصدقها جميعًا... ونلاحظ أن خبرًا واحدًا قد تتناوله صحف المعارضة والصحف القومية بتعليقات ربما يوجد فيها شيء من التناقض.. ويقف القارئ حائرًا بين هذه وتلك. يتساءل: يا ترى أين توجد الحقيقة؟!"[١٥٤].

وهو يخصص أحد مقالاته في جريدة (الأهرام) لمناقشة مسألة الشائعات[١٥٥]، باعتبارها أكاذيب، حيث انتقد من يطلقها أو يؤلفها، وكذلك من ينقلها أو ينشرها أو يساعد في نشرها، "إن الشائعة- في موضوعها- هي خبر كاذب، وفي نفس الوقت، هو خبر مؤثر ومثير. وبقدر إثارته، يكون تأثيره، ويكون انتشاره. والشائعات على

أنواعها يختلف غرضها"، من تلك الأغراض: إحداث ضجة والرغبة في التسلية والفرجة؛ إحداث فتنة طائفية مثلًا بين المسلمين والمسيحيين؛ إحداث نوع من الفضائح سواء أخلاقية أو مالية أو نفسية.. "والغريب أن من يُصدر هذه الشائعة، يفتخر بأنه يقولها أو ينشرها، بل يفتخر بالأكثر بأنه ينفرد بذلك! وأحيانًا نقرأ في بعض الصحف عنوانًا ضخمًا في الصفحة الأولى هو: "انفراد: فضيحة بجلاجل"... وطبعًا يريد الكاتب أن يثبت أنها حقيقة ثابتة، وليست مجرد شائعة. وربما من تمسه هذه الفضيحة يستطيع أن يرد على كل ما نُشر لو أُتيح له ذلك!".

ويُشير البابا شنوده إلى نقطة أخرى "وهي كثرة الشائعات في المحيط السياسي: في علاقات الدول ببعضها البعض. وفي الأخبار المُتعلقة بكثير من الكبار ومن الوزراء السابقين: هذا هرب إلى هنا، وذاك إلى هناك. وهذا يعمل على تغيير جنسيته إلى هذه الدولة أو إلى تلك. وأخبار متباينة حول وفاة البعض، وهو ما يزال حيًا! وشائعات عن اعتقال البعض أو عدم اعتقال... وما تورده قناة فضائية معينة، عكس ما يرد في قناة فضائية أخرى، أو يختلف عنها في تفاصيل معينة. والمشاهد حائر أين هي الحقيقة؟ وأين هي الشائعة؟ كثير من الشائعات الأخرى عن بعض رؤساء الدول، وعن أخبار تتصل بالمظاهرات وبالقتل، وعن الموقف الدولي الدقيق من كل ذلك... إنه جو من الغموض في مجالات عديدة. يجعل العقل يتساءل هل كل ما يصل إلينا حقائق؟ أم بعض منه شائعات؟".

ويوضح أن "هناك شائعات أخرى كثيرة تتصل بأخبار الرياضة أو بأخبار المحيط الفني من جهة الممثلين والممثلات، وهل سيتم التصريح بهذه الرواية أو لا يتم؟ كذلك الاحتجاجات حول بعض الأفلام أو مناظر فيها... وأيضًا شائعات معينة من جهة بعض مشاهير لاعبي كرة القدم وأخبارهم، وما هو موقفهم الآن؟... أمور كلها محيرة..."، "أمور أخرى تدور حولها بعض الشائعات، تتعلق بالزواج والطلاق، والزواج مرة أخرى. وآراء يذكرها بعض الكُتّاب من غير المتخصصين في هذا

الموضوع، تُثير بلبلة أحيانًا بين الناس: هل ما يقوله هؤلاء شائعة لمجرد نشر فكر شخصي!"، "ويوجد كثير من الناس، هوايتهم هي نقل الكلام. لا يستطيعون مطلقًا أن يصمتوا إن عرفوا شيئًا، بل لا بد أن ينقلوه من فم إلى أذن.. يسمونهم بلغة المُزاح (رويتر)".

ويتناول البابا شنوده مسألة المبالغات، فيقول إنها تأتي أيضًا في نشر الأخبار "سواء بطريقة إيجابية أو سلبية. أي نشر الخبر بمانشتات عريضة أو بخط أحمر. أو نشر الخبر بطريقة لا تظهره وفي الحالتين لون من المبالغة من جهة إظهار أهمية الخبر أو عدم أهميته. حسب سياسة الجريدة أو المجلة التي تنشر. يُضاف إلى هذا الأمر: التعليق على الخبر. تأييدًا له أو معارضة أو تجاهلًا..!"[١٥٦]، ويضيف أنه "قد تظهر المبالغة في نوع الإثارة التي تُنشر بها الأخبار: فقد تُوضع بعض الأخبار تحت عنوان "مذبحة مروعة" أو "فضيحة كبرى" أو "تحقيقات خطيرة" أو "أسرار مُثيرة"... وما أكثر ما وصفت بعض الأحداث بأنها جرائم. ثم حكم عليها القضاء بالبراءة!! وربما ما يُنشر في جريدة مُعينة. يكون غير ما تنشره جريدة أخرى. سواء بالمبالغة في النشر. أو المبالغة في التقليل من قيمة الخبر".

هكذا عبر البابا شنوده عن رفضه للشائعات، باعتبارها أكاذيب وليست حقائق، كما إنه استنكر المبالغة في النشر، واستخدام عناوين مثيرة و"مانشتات" غير حقيقية، خاصة وأن الشائعات والمبالغات وغيرها من ممارسات سلبية تثير البلبلة بين الناس وتسبب حيرة لجمهور القراء والمشاهدين.

(٥) حرية الصحافة ترتبط بالصدق والدقة وصحة المعلومات

يؤكد البابا شنوده الثالث في مقالاته أن الحرية بوجه عام، وحرية الصحفي بوجه خاص، ترتبط بالصدق والدقة وصحة المعلومات المنشورة بعيدًا عن الأكاذيب، ومن ثم فإنها ترفض السبق الصحفي الذي قد يأتي على حساب الدقة.

في أحد مقالاته يرفض البابا شنوده السبق الصحفي الذي يأتي على حساب الصدق ويؤثر على مستوى الدقة، فيقول "قد يود شخص أن يكون الأول في نشر الخبر، ويفتخر بذلك. ولهذا السبب. فإنه لا ينتظر حتى يتحقق من صدق الخبر. وينشره بما فيه من زيف"(١٥٧).

ويضيف أنه "ما أكثر ما يقع بعض الصحفيين في إغراء ما يُسمى بالسبق الصحفي! فما أن يتلقى الواحد منهم خبرًا. حتى يُسرع بنشره. ويأخذه القراء كحقيقة بينما يكون كل الخبر أو بعضه بعيدًا عن الواقع تمامًا!! هذا بعكس آخرين لا يهتمون بالسبق الصحفي. وإنما بالتحقيق الصحفي الذي يتميز بالدقة والصدق.. شخص آخر يسعى إلى إحداث ضجة بنشر أخباره. أو ما يسمونها "فرقعة". ومثل هذا يهمه الضجة ويتباهى بإحداثها. ولا يُبالي بصحة الخبر..! وشخص ثالث هدفه من نشر الخبر أن يكون له تأثير اقتصادي أو تأثير سياسي. وهو يعلم عن يقين أن الخبر غير سليم. إنما المهم عنده الهدف.. وأنت أيها القارئ العزيز تصلك هذه الأخبار وما يشبهها فتصدقها عن حُسن نية. دون أن تعرف ما وراءها من أهداف أو أغراض..!".

إن حرية الصحافة عند البابا شنوده، وعلى هذا النحو، يلازمها الصدق والدقة وصحة المعلومات، فلا تنشر الأكاذيب، ولا تهتم بالسبق الصحفي الذي يأتي على حساب الدقة.

(٦) حرية الصحافة ترتبط بالموضوعية

يرى البابا شنوده الثالث أن الحرية بوجه عام وحرية الصحافة بوجه خاص ترتبط بالموضوعية، ولا تتعدى إلى النواحي الشخصية أو الأمور الخاصة والذاتية.

يقول في أحد مقالاته إنه "لا يجوز للصحافة أن تخرج من الناحية الموضوعية إلى النواحي الشخصية، التي تمس أعراض الناس وسمعتهم وأمورهم الشخصية"(١٥٨).

وعنده أن العفة ليست قاصرة على عفة الجسد فحسب، بل هي تشمل أيضًا عفة الحواس من نظر وسمع ولمس. وكذلك عفة القلب، وعفة اليد، وعفة اللسان، وعفة الفكر والقلم، ويرى أن عفة اللسان ترتبط بعفة القلم، فالأول يعبر حينًا والثاني يعبر حينًا آخر..

يقول "أعني القلم الذي يراعي كل ما قلناه فيما يكتب. فلا يشهر بأحد، ولا يجرح أحدًا. ولا يعمد إلى الإهانة. ولا يشيع عن إنسان ما ليس فيه. بل يحرص على أعراض الناس، ويرى أن سمعتهم أمانة لا يمكن لقلمه أن يتجاوزها. بل القلم النزيه لا يكتب إلا بموضوعية تتفق وعفته"، حيث يؤكد أيضًا عفة النقد ونزاهته "أي النقد العادل البريء الموضوعي، الذي يهدف إلى الحق بغير تجريح. ويزن الأمور بميزان سليم. ويذكر النقاط البيضاء أولًا قبل غيرها من النقاط التي لا يوافق عليها. وهكذا يعطي كل ذي حق حقه. وفي نقده لا يدخل في نوايا الناس وما في قلوبهم، فتلك أمور لا يعرفها سوى الله وحده. على أني أضيف إلى كل ما ذكرناه، أن خطية القلم ومثلها خطية اللسان هي خطية ثانية في الترتيب الزمني أو الفعلي. أما الخطية الأولى فتكمن في القلب الذي يعبر عنه اللسان كما يعبر عنه القلم في كتاباته. ومن القلب يخرج الفكر، ويعبر اللسان حينًا والقلم حينًا آخر"[١٥٩].

هكذا أوضح البابا شنوده أن الحرية لا تعني بأي حال من الأحوال التطرق إلى الأمور الخاصة والنواحي الشخصية، بل هي ترتبط بالأمانة والموضوعية، واحترام الحق في الخصوصية، بمعنى عدم اختراق خصوصية المواطنين أو المسئولين أو المشاهير، إلا إذا كان التناول وثيق الصلة بأعمالهم ويستهدف المصلحة العامة، ومن جانب آخر يكون النقد موضوعيًا بعيدًا عن التجريح.

(٧) حرية الصحافة تحترم القانون والنظام العام

يؤكد البابا شنوده الثالث أن حرية الصحافة تحترم القانون، كما أنها تحترم النظام العام في المجتمع، لا تحيد عنه ولا تبتعد.

يذهب البابا شنوده في مقال له بجريدة (أخبار اليوم)، جاء تحت عنوان "حرية الإرادة وقوة الإرادة أو ضعفها"، إلى أن الله خلق الإنسان بإرادة حرة، ولكن لما انحرفت إرادته بحريته نحو الخطأ فإن الله وضع له مجموعة من الضوابط، هي عبارة عن وصاياه وتعاليمه المقدسة، ومن جانب آخر فقد وضع المجتمع ضوابط للإرادة "مؤداها أن الإنسان لا يستخدم حرية إرادته ضد حريات الآخرين أو حقوقهم. كما لا يستخدم حريته ضد القانون والنظام العام"(١٦٠).

ويوضح في مقاله "الحرية ضوابطها وأنواعها"، الذي نشرته جريدة (الأهرام)، فروع الحرية وأنواعها، مثل الحرية الشخصية وحرية العقيدة وحرية الفكر، والحريات العامة ومنها حرية الرأي وحرية الاجتماع وحرية النشر وحرية الصحافة "وكل ذلك في حدود القانون والقواعد المرعية"، ويقول "أما حرية الرأي وحرية النشر فهما مكفولتان حسب القانون بحيث لا ينشر أحد أفكارًا هدامة أو يقصد بها إثارة الجماهير وقيادتهم في ما يضر المجتمع. وكما يُسمح للإنسان بحرية الفكر والرأي، فإن عليه أن يلتزم بنزاهة الرأي وصدقه. فإن خرج عن هذا، يكون قد أساء استخدام الحرية، وتقع عليه المسئولية"، وعنده أن "حرية الصحافة هي أيضًا قائمة حسب القانون. ولكن ينطبق عليها ما قلناه في حرية النشر. فلها أن تكتب ما تشاء مساهمة في بناء المجتمع وتثقيفه وتوضيح الأمور له"، رافضًا أن تتحول بعض الأخبار أو المقالات إلى السب والقذف والتشهير والمساس بسمعة الآخرين، ما يجعلها تدخل تحت طائلة القانون، لأن هذه الأمور ليست من خواص الصحافة(١٦١).

هكذا أكد البابا شنوده أن حرية الصحافة إنما تكون في إطار القانون والنظام العام للمجتمع، حتى لا يُساء استخدام الحرية، وحتى لا تكون هناك ممارسات تجعل الإنسان/ الكاتب يقع تحت طائلة القانون.

نصائح وإرشادات

لم يكتفِ البابا شنوده الثالث بتوضيح موقفه والتعبير عن رأيه فيما يتعلق بقضية الحرية بوجه عام، وقضية حرية الصحافة بوجه خاص، كما لم يكتفِ أيضًا بتوضيح معنى حرية الصحافة وضوابطها أمام الصحفيين والكُتّاب، حيث اهتم كذلك بتقديم بعض النصائح والإرشادات لكل من الطرفين الأساسيين في العملية الاتصالية (الإعلامية والصحفية)، ونعني بهما الكاتب والقراء.

للكاتب: التفكير في العواقب والنتائج

يدعو البابا شنوده الثالث كل شخص، ومن ثم كل كاتب، لأن يفكر جيدًا في عواقب أي عمل يقوم به، ونتائج هذا العمل وردود الأفعال التي يمكن أن تقع، قبل الإقدام عليه، وهو يضرب عدة أمثلة من الحياة، ومن ذلك "الكاتب الذي تعود أن يُهاجم المعارضين في الفكر أو في السياسة، بأية ألفاظ أو بأي أسلوب. والمهم عنده أن يحلل شخصية من يعارضه، ويثبت العيوب التي يلصقها به"..

حيث يتساءل البابا شنوده "هل إذا فلت الحرص من هذا الكاتب، واُتهم أمام القضاء بتهمة سب وقذف. هل إذا بدأ يفكر في أنه كان يجب عليه أن يحترس في أسلوبه. ألا يكون هذا الفكر قد جاء متأخرًا؟!"(١٦٢).

للقارئ: الفحص والتدقيق

اهتم البابا شنوده الثالث، وعلى نحو واضح، بدعوة القارئ إلى أن يكون حكيمًا في الحكم على ما يقرأه في الصحف وما يصل إليه من أخبار، حتى يتبين صدقها

ويتأكد من دقتها، حيث يطلب من القارئ صراحة ألا يصدق كل ما يُكتب، وإنما يتناول كل الأخبار والموضوعات بالفحص والتدقيق.

لقد ناقش البابا شنوده الثالث رحلة وصول الخبر إلى أذني القارئ، حتى أنه نشر ثلاثة مقالات تحت عنوان "رحلة الخبر إلى أذنيك"، حملت نفس المضمون، وذلك على النحو التالي: جريدة (الجمهورية) ٩ يوليو ١٩٧٢م؛ جريدة (الجمهورية) ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤م؛ جريدة (الأهرام) ١٧ فبراير ٢٠٠٨م.

يقول في مقاله بجريدة (الجمهورية)- المنشور عام ١٩٧٢م: "ليس كل ما يصل إلى أذنيك هو صدق خالص. فلا تتحمس بسرعة لكل ما تسمع، ولا لكل ما تقرأ.. ولا تتخذ إجراءً سريعًا لمجرد كلام سمعته عن إنسان ما... بل تحقق أولًا، واعرف أن كثيرًا من الكلام يقطع رحلة طويلة قبل أن يصل إلى أذنيك"، ويضيف "صدق الحكيم الذي قال لا تصدق كل ما يُقال. اجعل عقلك رقيبًا على أذنيك، وافحص كل ما تسمعه، ولا تصدق كل خبر لئلا تعطي مجالًا للوشاة وللكاذبين، ولمن يخترعون القصص، ولمن يصنعون الأخبار، ولمن يدسون، ويشهدون شهادة زور... كل هؤلاء يبحثون عن إنسان سهل يصدقهم"، ويوضح البابا شنوده أنه "لو كنا نعيش في عالم مثالي، أو في وسط الملائكة لأمكنك حينئذ أن تصدق كل ما تسمعه، ولا تتعب ذاتك في فحص الأحاديث. ولكن ما دام الكذب موجودًا في العالم، وما دمنا نعيش في مجتمع توجد فيه ألوان من الناس يختلفون في نوع أخلاقياتهم وفي مدى تمسكهم بالفضيلة، فإن الحكمة تقتضي إذن أن تدقق وتحقق قبل أن تصدق... واضعين أمامنا قول الكتاب افحصوا كل شيء، وتمسكوا بالحسن"[١٦٣].

وهو يكرر ذات الفكرة في عام ٢٠٠٤م، أي بعد نحو اثنين وثلاثين عامًا، في جريدة (الجمهورية) أيضًا، حيث يقول في مقال له حمل نفس عنوان المقال السابق "لا تصدق كل ما يُكتب. إنما تناول كل الأخبار بالفحص والتدقيق"، ويضيف "إن عقليات

الناس ومفاهيمهم ليست واحدة. وكذلك فإن تعليقاتهم على الخبر الواحد ليست واحدة... ولقد خلق الله لك أذنين: تسمع بهما الرأي. والرأي الآخر. وجعل العقل بينهما تحكم به على كل ما تسمع. ولا تقبل إلا ما يوافق عقلك وتفكيرك.. وبعض الأخبار تحتاج منك إلى مدى زمني. حتى يظهر ما فيها من حق أو من الزيف. فلا تُسرع إذن في حُكمك"(١٦٤).

وفي تناوله لقضية الصدق، وتحت عنوان "رحلة الخبر إلى أذنيك" أيضًا، في مقال نشرته جريدة (الأهرام) عام ٢٠٠٨م، يوضح للقارئ أن ليس كل ما يصل إليه هو صدق خالص، فقد تكون فيه بعض المغالطات، ومن ثم ضرورة التحقق، حيث يقول "ليس كل ما يصل إلى أذنيك هو صدق خالص. فلا تتحمس بسرعة لكل ما تسمع ولا لكل ما تقرأ. ولا تتخذ إجراء سريعًا لمجرد كلام سمعته من إنسان ما. بل تحقق أولًا. واعرف أن كثيرًا من الكلام يقطع رحلة طويلة قبل أن يصل إلى أذنيك"، ويضيف "اجعل عقلك رقيبًا على أذنيك، وافحص كل ما تسمعه. ولا تصدق كل خبر، لئلا تعطي مجالًا للوشاة والكاذبين، ولمن يخترعون القصص، ولمن يؤلفون الأخبار، ولمن يدسون ويشهدون شهادة زور. كل هؤلاء يبحثون عن إنسان سهل يصدقهم"، ويقول أيضًا "لا تصدق كل ما يُقال. بل حقق ودقق، قبل أن تصدق"(١٦٥).

وهو يحذر القارئ من المبالغات حيث يقول "ربما ما يُنشر في جريدة مُعينة. يكون غير ما تنشره جريدة أخرى. سواء بالمبالغة في النشر. أو المبالغة في التقليل من قيمة الخبر. وعلى القارئ أن يكون حكيمًا في الحكم على هذا أو ذاك"(١٦٦).

وهو عندما ينبه القارئ إلى خطورة الشائعات، التي تتضمن بعض الأكاذيب ويكون فيها تضليل، فإنه ينصحه بألا يصدق كل ما يُقال أو كل ما يُنشر "فنحن لسنا في عالم من الملائكة، كلامهم صدق مطلق. إنما نحن نعيش وسط أجواء من الناس،

يختلفون في مدى تمسكهم بالحق. فالحكمة إذن تقتضي أن تدقق وتحقق، قبل أن تصدق. وبهذا يمكن أن تتقي شر الشائعات. وقاك الله منها"(١٦٧).

ولعل ما فعله البابا شنوده الثالث هنا، من حيث توعية القراء بكيفية التعامل مع ما تنشره الصحف من أخبار ومقالات وغيرها من مواد صحفية، إنما يتعلق بموضوع "التربية الإعلامية" (Media Literacy)، والغرض منه توعيه المواطنين بكيفية التعامل مع وسائل الإعلام المختلفة، من حيث ما يُنشر فيها وما يُبث من خلالها، حيث تقدم وسائل الإعلام الكثير من الرسائل التي يستقبلها الجمهور، يتفاعل معها ويتأثر بها، الأمر الذي يتطلب أن يكون الجمهور على دراية بما تقدمه وسائل الإعلام من محتوى يتضمن رسائل متنوعة، وهو أمر يتطلب إكساب الجمهور بعض المهارات مثل التفكير الناقد وحُسن الاختيار(١٦٨)، والجدير بالذكر أن عددًا غير قليل من كليات ومعاهد وأقسام الإعلام قد اهتمت خلال السنوات الأخيرة بتدريس مقرر "التربية الإعلامية" ضمن مناهجها الدراسية، بل إن ثمة اتجاه لتدريس هذا المقرر للطلاب في مرحلة ما قبل التعليم الجامعي، حتى لا يتأثروا سلبيًا بما تقدمه وسائل الإعلام، وإنما يستفيدوا من الإعلام ويتفاعلوا مع رسائله الإيجابية.

(٧) نتائج الدراسة وخاتمة

مارس البابا شنوده الثالث (١٩٢٣-٢٠١٢م) العمل الصحفي، باعتباره واحدًا من بين مجالات الخدمة الدينية الكنسية، وهو توجه قديم لعدد من رجال الدين المسيحي، على تنوع المذهب الديني، من الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت، بدأ منذ تسعينيات القرن التاسع عشر واستمر طوال سنوات القرن العشرين ومازال مستمرًا إلى اليوم، من حيث العناية بإصدار مجلات دينية مسيحية تتوجه للقراء المسيحيين على وجه الخصوص، وتقدم لهم رسائل دينية إرشادية وتوعوية، بالإضافة إلى مشاركة بعض رجال الدين المسيحي في نشر مقالات ذات طبيعة روحية تأملية أو ذات مضمون اجتماعي ثقافي في عدد من الصحف العامة التي تتوجه للقارئ العام.

وبالإضافة للصحف الدينية المسيحية، فقد كتب البابا شنوده الثالث مقالات دورية بانتظام في عدد من الصحف العامة، من منطلق اهتمامه بالشأن الوطني العام.

لقد كتب البابا شنوده مقالات كثيرة ومتنوعة، بالإضافة إلى قصائد الشعر، وذلك منذ شبابه وحتى رحيله، وهي فترة طويلة امتدت من سنة ١٩٤٧م تقريبًا إلى سنة ٢٠١٢م، سواء في عدد من الصحف الدينية أو في عدد من الصحف العامة، فمن الصحف الدينية التي نشر مقالات بها تبرز مجلة (الحق) لصاحبها القمص يوسف الديري، ومجلة (مدارس الأحد) التي تولى البابا شنوده "نظير جيد" إدارتها ورئاسة تحريرها لفترة في أواسط القرن العشرين، ومجلة (الكرازة) التي أصدرها بنفسه عام ١٩٦٥م، حين كان أسقفًا للتعليم، وأصبحت تلك المجلة مع توليه البابوية/ البطريركية لسان حال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومن الصحف العامة تبرز جريدة (الجمهورية) وجريدة (أخبار اليوم) وجريدة (الأهرام)، وهي مجموعة صحف قومية، بالإضافة إلى جريدة (وطني) وهي صحيفة أسبوعية عامة ذات اهتمام خاص بالشأن المسيحي والقبطي، وكان البابا شنوده يعتز بكونه عضوًا في نقابة الصحفيين، التي

اعتزت من جانبها أيضًا بانتسابه لها، وقد حاضر فيها مرتين، في عام ١٩٦٦م حين كان أسقفًا للتعليم، وفي عام ١٩٧١م بعد توليه البابوية/ البطريركية بأيام قليلة.

ويُذكر أن نقابة الصحفيين نظمت حفل تأبين لقداسة البابا شنوده الثالث بعد رحيله بنحو أسبوعين، وذلك مساء يوم الأحد أول إبريل ٢٠١٢م، عرضت خلاله فيلمًا تسجيليًا لمشوار حياة البابا شنوده، حضر حفل التأبين "نيافة" الأنبا باخوميوس القائم مقام البطريركي والمستشار محمود عزب ممثلًا عن فضيلة الدكتور أحمد الطيب شيخ الجامع الأزهر، وعدد كبير من الصحفيين ورجال الدين والشخصيات العامة.

لقد كان النشاط الصحفي عند البابا شنوده الثالث مثل العظة التي يُلقيها من على منبر الكنيسة خلال الصلوات، أو مثل العظة التي يقدمها في اجتماعه الأسبوعي، مساء يوم الأربعاء بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية حيث المقر البابوي، خاصة وأن رسالة رجل الدين باستمرار هي دعوة الجمهور/ الناس إلى الكمال والتحلي بالصفات الطيبة والأخلاق الحميدة وأن يكون كل مواطن، أيًا كان موقعه، عضوًا نافعًا في المجتمع، مُفيدًا لغيره من المواطنين.

في هذا الإطار ناقش البابا شنوده الثالث في مجموعة مقالات، بلغت "أربعة عشر" مقالًا، نشرها في مجلة (الكرازة) عام ١٩٧٥م سمات وصفات "الصحفي المثالي"، حيث أخلاقيات الصحفي ومسئولياته، وقد دارت في مجملها حول امتلاك رسالة والاهتمام بتحقيق فائدة عامة، والالتزام بعدد من المعايير المهنية منها الصدق والدقة والحياد وعدم التحيز والموضوعية وعدم التجريح، والالتزام بالحقيقة وعدم الكذب، والتحلي بالحكمة والتروي وعدم التسرع بغرض تحقيق السبق الصحفي، وعدم البحث عن الشهرة الشخصية أو المجد الذاتي، وقيادة الفكر من أجل الخير والصلاح، والاهتمام ببناء نفوس القراء وعقولهم، إضافة إلى التواضع واحترام القارئ وعدم التعالي عليه، والشمولية واتساع الأفق والنظر لكافة الأمور من جميع الزوايا.

وقد تناول البابا شنوده الثالث في مقالاته بصحف (الجمهورية- أخبار اليوم- الأهرام)، عددًا من قضايا المجتمع، منها قضية الحرية بوجه عام وقضية حرية الصحافة بوجه خاص، حيث انطلق من عدة أسس ومبادئ، على النحو التالي:

أولًا: الحرية تقابلها مسئولية وكل حق يقابله واجب، فالحرية الحقيقية تحرر من الأخطاء، وهي ليست مُطلقة، وليست تسيبًا، ما يمكن التعبير عنه بالحرية المنضبطة أو الحرية المسئولة، التي تحترم النظام العام والآداب العامة والقوانين وترتبط بأدب الحوار.

ثانيًا: ضوابط الحرية تفيد ولا تضر، فإذا كانت الحرية قيمة مُهمة ومسألة لازمة للإنسان، فإن ضوابط الحرية تمثل احترامًا للنفس والغير والمجتمع ككل، كما أنها تمثل احترامًا وتنفيذًا لوصايا الله وتعاليمه المقدسة.

ثالثًا: حرية الصحافة ترفض الإساءة إلى الآخرين والتشهير بهم أو ابتزازهم، ذلك أن حرية الرأي والتعبير تختلف تمامًا عن حرية التشهير والسب والقذف، وهي ممارسات ليست من خصائص حرية الصحافة التي يكفلها القانون.

رابعًا: حرية الصحافة ترفض الشائعات والإثارة والمبالغات، باعتبارها مجموعة من الممارسات التي يكون لها تأثيرات سلبية، حيث تُثير البلبلة بين الناس وتُسبب حيرة لجمهور القراء والمشاهدين.

خامسًا: حرية الصحافة ترتبط بالصدق والدقة وصحة المعلومات المنشورة، فلا تنشر الأكاذيب، ولا تهتم بالسبق الصحفي الذي يأتي على حساب الدقة.

سادسًا: حرية الصحافة ترتبط بالموضوعية، ولا تتعدى إلى النواحي الشخصية أو الأمور الخاصة والذاتية، احترامًا لمبدأ الحق في الخصوصية.

سابعًا: حرية الصحافة تحترم القانون والنظام العام في المجتمع، ولا تحيد عنه، حتى لا يُساء استخدام الحرية، وتكون هناك ممارسات تجعل الإنسان/ الكاتب يقع تحت طائلة القانون.

ومن المُلاحظ أن البابا شنوده الثالث قد أعاد نشر بعض المقالات المتعلقة بقضية الحرية، تحت نفس العنوان أو باستخدام عنوان قريب، وبنفس المضمون أو بنفس المعنى، مُكررًا بعض العبارات، ربما من باب رغبته في التأكيد على الفكرة التي يتطلع إلى ترسيخها بين المهتمين بقضية الحرية خصوصًا وبين جمهور القراء عمومًا، ومن ذلك مثلًا:

- مقاله "رحلة الخبر إلى أذنيك" الذي نشره في جريدة (الجمهورية) في ٩ يوليو ١٩٧٢م وفي ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤م، كما نشره أيضًا في جريدة (الأهرام) في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م.
- ومقاله "الحرية: أهميتها- أنواعها- ضوابطها" الذي نشره في جريدة (أخبار اليوم) بتاريخ ٢٧ أغسطس ٢٠٠٥م، ومقاله "الحرية ضوابطها وأنواعها" الذي نشره في جريدة (الأهرام) بتاريخ ٢٢ إبريل ٢٠٠٧م.

واهتم قداسة البابا شنوده الثالث بتقديم بعض النصائح والإرشادات، للكُتّاب والقراء، فهو يدعو كل كاتب لأن يفكر جيدًا في عواقب أي عمل يقوم به ونتائجه وردود الأفعال المتوقعة قبل الإقدام عليه، ثم هو يدعو القارئ إلى أن يكون حكيمًا في الحكم على ما يقرأه في الصحف وما يصل إليه من أخبار، ليتبين صدقها ومدى دقتها، حيث يطلب من القارئ صراحة ألا يصدق كل ما يُكتب أو كل ما يُقال، وإنما يتناول كل الأخبار بالفحص والبحث والتدقيق، حيث مارس البابا شنوده هنا "التربية الإعلامية"، التي تُساعد القراء على التعامل الجيد والتفاعل الآمن مع كل ما يُنشر في الصحف.

لقد كان طبيعيًا بالنسبة للبابا شنوده الثالث، كرجل دين في الأساس يقف في مقدمة الرتب الكنسية بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وفي إطار تكوينه الثقافي

والاجتماعي، أن يتحدث بمثالية وأن يكتب بمثالية أيضًا، ومن ثم فإنه كان يدعو كل صحفي لأن يكون مثاليًا، يؤمن بمسئوليته المجتمعية ويقوم بواجباته نحو المجتمع الذي يعيش فيه ويعمل به.

وربما كان طبيعيًا أيضًا أن يؤكد البابا شنوده الثالث قيمة الحرية، لكنها الحرية التي تتحلى بالمسئولية، وهو يسميها "الحرية المنضبطة"، حيث إن كل حرية تقابلها مسئولية وكل حق يقابله واجب، ومن ثم تتحلى هذه الحرية بمجموعة من الضوابط والمحددات التي تتفق مع وصايا الله وتعاليمه المقدسة، وحسب البابا شنوده فهي ضوابط تفيد ولا تضر، وينطبق نفس الأمر على حرية الصحافة التي ترتبط عند البابا شنوده الثالث بالصدق والدقة وصحة المعلومات، ترفض الشائعات والإثارة والمبالغات، ترفض الإساءة إلى الآخرين، ترتبط بالموضوعية، تحترم القانون والنظام العام.

وإذا كانت تلك الكتابات قد عكست حرص البابا شنوده الثالث على تأكيد قيمة "الحرية المنضبطة"، فإنها اتسقت أيضًا مع رفضه تداول معلومات مغلوطة وأخبار غير صحيحة عن الكنيسة ورجالها، حيث نشرت مجلة (الكرازة)، اللسان الرسمي المُعبر عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، في أحد أعدادها- وقت رئاسة تحرير البابا شنوده لها- تقول: "يؤسفنا أن الصحف في هذه الأيام بدأت تتحدث عن أخبار كنائسنا وأخبار البطريركية عن غير معرفة. وأحيانًا تتناقض الأخبار، ويثير هذا الأمر في نفوس الناس بلبلة كثيرة. ومن الأسف أن تتطاول أخبار الصحف أخبار الآباء الأساقفة أيضًا، ويصدر عن بعضهم أخبار لا تليق. وتمتد بلبلة الأخبار إلى الانترنت. ويقول كل من يشاء ما يحب وما يشاء. والعجيب أن تلك الأخبار تصدر بعبارة: جاءنا من مصدر موثوق، أو من أحد المصادر، أو من المقربين... دون أن نعرف ما هي هذه المصادر، وما مدى صحة أخبارها. نرجو الإشفاق على عقول الناس!"(١٦٩).

هكذا قدمت كتابات البابا شنوده الثالث التي تعلقت بقضية الحرية، رؤيته الخاصة وموقفه من قضية الحرية بوجه عام وحرية الصحافة بوجه خاص، وهو موقف يتسق مع تكوينه الثقافي والمعرفي، كما يتسق مع خلفيته الدينية والاجتماعية،

الأمر الذي يعكس معتقدات واتجاهات وآراء البابا شنوده والقيم التي يعتنقها، حيث امتلك البابا شنودة الثالث نظرة ثقافية، عميقة وواسعة، قدمت صياغات ذهنية لأفكار وآراء صنعها وتبناها، وعكست رؤيته للعالم وتأويله له، وموقفه من القضايا المجتمعية المختلفة التي عاصرها.

وختامًا،

فإنه تظل الكتابات الصحفية لقداسة البابا شنوده الثالث كتابات مهمة ورائدة، بما ناقش فيها من قضايا وموضوعات وبما قدمه من رؤى وأفكار، خاصة وأنها مقالاته قد حملت فكر واهتمام ورؤية رجل دين تمتع بمكانة كبيرة في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، قام بدور مؤثر وفعال منذ شبابه وحتى شيخوخته، على المستوى الكنسي الخاص والمستوى القومي العام، حيث تولى الكثير من المناصب الكنسية، ربما أعظمها أنه جلس على كرسي القديس مرقس الرسول لنحو واحد وأربعين عامًا خلال الفترة الممتدة من ١٤ نوفمبر ١٩٧١م إلى ١٧ مارس ٢٠١٢م، ويظل البحث في كتابات البابا شنودة الثالث بابًا مفتوحًا أمام الباحثين من مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ومن جانب آخر فإنه يظل البحث عن المثالية والإنسان المثالي، وكيفية تحويل الأفكار النظرية والمعتقدات القيمية إلى واقع مُعاش، موضوعًا مهمًا، يهتم به رجال الدين، وغيرهم من الصحفيين والإعلاميين والاجتماعيين والمثقفين والمفكرين..، الأمر الذي يظهر في إصدارات دور النشر من مؤلفات، ويناقشه البعض على صفحات الصحف، الورقية والإلكترونية، وفي برامج المحطات الإذاعية والقنوات التليفزيونية، ومناقشات وسائل التواصل الاجتماعي.

(٨) ملاحق

أولًا: نصوص مقالات "الصحفي المثالي"

التي نشرها قداسة البابا شنوده الثالث في مجلة (الكرازة) عام ١٩٧٥م:

الصحفي المثالي[١٧٠]

-١-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي إنسان صاحب رسالة، ورسالة خيرة. في كل ما يكتب، وفي كل ما ينشر، هناك هدف نبيل يقود كل كلمة من كلماته. وهذا الهدف السامي واضح، يلمحه كل قارئ، ويشعر أن هذا الصحفي صاحب رسالة.

فعلى كل صحفي أن يسأل نفسه: ما هي رسالته في الحياة؟ هل هي مجرد النشر؟ إن مجرد النشر ليس رسالة...

الصحفي المثالي لا يهمه مجرد النشر، وإنما الفائدة العامة التي تعود من وراء هذا النشر. إن النشر بالنسبة إليه هو وسيلة وليس غاية...

&&&

الصحفي المثالي[١٧١]

-٢-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي هو الصحفي الذي يتميز بالصدق والدقة. لذلك تكون لأخباره قيمتها، من أجل أنها تمثل الحقيقة الدقيقة. ولهذا يحصل على ثقة الناس واهتمامهم بما ينشره.

أما الصحفي الذي ينشر أي خبر يصل إليه، بلا فحص، فإنه يفقد ثقة الناس، كلما اكتشفوا خطأ ما ينشره أو عدم دقته. ولا يهتمون بأخباره، ولا يأخذونها على محمل الجد.

الصحفي المثالي يفحص كل خبر يصل إليه فحصًا دقيقًا قبل أن يعلنه على الجمهور. وإن كان الخبر يمس أحدًا من الناس، فإنه يحقق أولًا بكل أمانة. ولا يأخذ الأمور من جانب واحد فقط، وإنما يعطي الجانب الآخر حقه كاملًا، قبل النشر وليس بعده...

&&&

الصحفي المثالي(١٧٢)

-٣-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي لا يهتم بالضجيج الذي تحدثه مقالاته أو أخباره، إنما يهتم بالفائدة التي تعود من ورائها، وبالخير الذي يريح ضميره ويفرح قلوب الناس.

إن إحداث الضجيج أمر سهل يقدر عليه أي أحد. وليس الضجيج خيرًا في ذاته، وليس خيرًا كوسيلة... بل قد يكون ضارًا يحمل الصحفي مسئوليته أمام الله والناس.

إنما أعمال الله تتسم بالهدوء وبالسلام. والصحفي الرزين يتصف بالهدوء، وبالعمل الهادف النافع.

قال أحد كبار الأدباء "عندما رمى بي الله كحصاة في بحيرة الحياة، أحدثت فقاقيع على سطحها، ودوائر لا حصر لها. ولكن ما أن وصلت إلى القاع حتى صرت هادئًا".

إن الصحفي المثالي لا يهتم بأن يحدث فقاقيع على سطح الحياة، ودوائر لا حصر لها.

&&&

الصحفي المثالي(١٧٣)

-٤-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي إنسان محايد، لا يتحيز...

ليس له أناس أحباء يمدحهم مهما أساءوا، كما أنه لا يعتبر البعض أعداء يذمهم مهما فعلوا حسناً، ويخفي حسناتهم عن الناس، ويمنع عنها النشر...

الصحفي المثالي يملكه الكل. لا يمثل زاوية معينة، أو مجموعة خاصة، إنما هو رجل عام. ومن أجل ذلك ينال تقدير الجميع.

***

الصحفي المتحيز، ليس في جانب الحق. له قراؤه وله أعداؤه. وأخباره ينظر الناس إليها من هذه الزاوية. يعرف الكل أنها تمثل مجرد وجهة نظر، وأنها تمثل مجرد وجهة نظر، وأنها لا تمثل الحق الخالص المحايد، الحق المطلق...

عندما يقرأ الناس أخبار أو مقالات صحفي متحيز، يقولون: من المؤكد أن وجهة النظر الأخرى لها رد على هذا الكلام.

وهكذا يفقد الرجل ثقة الناس، وتفقد كلمته قوتها. ولا توزن إلا جوار الرد عليها.

قد يحاول الصحفي المتحيز أن يدافع عن نفسه بأنه محايد وغير متحيز. ولكن كلامه دائمًا يكشفه.

إن القارئ له ذكاؤه وحساسيته، ويستطيع أن يكشف المتحيز من المحايد، بدون مجهود.

&&&

الصحفي المثالي(١٧٤)

-٥-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي إنسان عفيف القلم، عفيف اللسان، عفيف المقال، عفيف الأخبار:

لا يسمح لنفسه أن ينزل إلى مستوى التجريح والتشهير، أو إلى مستوى الشتائم والسباب...

الصحفي المثالي ليس هدفه أن ينال من الناس، أو يشوههم في نظر القراء، وليست كتاباته معرضًا لأخطاء الآخرين.

إن سمعة الناس أمانة في عنقه يحرص عليها.

إنه يعرض شئون الإصلاح بطريقة موضوعية، وليس بطريقة شخصية، وفي حديثه عن الأشخاص يكون مُهذبًا جدًا في ألفاظه، يدقق في كل لفظ، بحيث يكون هادفًا لا جارحًا.

إن الشتائم تهبط بمستوى الصحفي في نظر الناس، ولا يأخذون نقده على مستوى المسئولية..

&&&

الصحفي المثالي[١٧٥]

-٦-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي رجل محبوب من الكل. كل من يقرأ له يستفيد، ويخرج من القراءة شاكرًا له، مُشتهيًا أن يقرأ له المزيد... وكل من يقرأ له يزداد يقينًا وثقة، ويتثبت في المثاليات التي له.

عكس ذلك الصحفي الذي تقرأ له فيتبلبل ذهنك، ويتشكك ضميرك، وتقف في عقلك علامات استفهام حائرة لا تدري لها جوابًا...

وتفقد صفاء قلبك، وتهتز ثقتك بالناس، أو بالكاتب، أو ببعض المبادئ أو البديهيات...

إن الناس لا يحبون من يبلبل أذهانهم، ولا من يعكر صفاء قلوبهم. لذلك هناك من يرفضون أن يقرءوا لكُتّاب معينين.

الصحفي المثالي يقدم لك أفكارًا مشرقة. بعكس الصحفي الآخر الذي لا يقدم لك سوى صور سوداء، أو صور مشوهة، مع بلبلة فكر.

&&&

الصحفي المثالي[١٧٦]

-٧-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي لا يكذب، ولا يخترع أخبارًا من عنده...

ولا يغير الحقيقة، ولا يحورها بالإضافة أو بالحذف، لكي تبدو في الصورة التي يريدها، وليس في صورتها الواقعية.

أخباره هي الواقع السليم، وليست ترتيبًا من فكره، يرضي به فلانًا من الناس، أو يهاجم به غيره من الناس.

وهو في سرد الوقائع، لا يبالغ بالأسلوب الذي يخرج به الأمر عن حقيقته، تاركًا تأثيرًا غير سليم.

والصحفي المثالي لا ينشر بأسلوب أنصاف الحقائق أو أجزاء الحقائق، لأن إخفاء أجزاء من الحقائق قد يشوهها.

إن نشر الحقيقة مجردة عن الغرض، يجعل الصحفي موضعًا للثقة. فإن بعد الصحفي عن الحقيقة، تهتز ثقة الناس فيه وفي ما ينشره.

&&&

الصحفي المثالي(١٧٧)

-٨-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي له طريق واحد، واضح، ثابت، لا يتقلب فيه من ناحية إلى أخرى، ولا يتذبذب.

***

رأيه اليوم، هو نفس رأيه الذي كان له أمس، وهو نفس رأيه غـدًا... علاقاتـه الشخصية لا تغير آراءه، ولا تبدل مبادئه.

مصالحه الشخصية لا تؤثر على مبادئه.

***

تقرأ له، فترى فكرًا ثابتًا، كل جزئياته متجانسة، متآلفة، تكـون كلًـا واحـدًا لا تناقض فيه. فتشعر أنه صاحب فكر، صاحب مبدأ، وأنه يسير في طريـق مسـتقيم لا التواء فيه.

&&&

الصحفي المثالي(١٧٨)

-٩-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي لا يتسرع في نشره، ولا يستهويه السبق الصحفي، إنمـا ينشـر بحكمة، ويتروى كثيرًا قبل أن ينشر شيئًا.

السرعة ليست هي مقياس النجاح.

إنما النجاح يتجلى في العمل المتقن النافع الحكيم.

كم من صحفي أسرع في نشر مقال أو خبر، ثم عاد فندم، وقال لنفسه أو للنـاس ليتني ما نشرت.

الصحفي المثالي يفكر كثيرًا قبل أن ينشر، ولكن غيره يفكر بعد النشر، بعـد أن يلمس نتائج ما قد نشره.

أو هو قد لا يفكر، وإنما ينبهه غيره..

&&&

الصحفي المثالي[١٧٩]

-١٠-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي لا يهدف إلى الشهرة الشخصية وإلى المجد الذاتي، بأن يكون اسمه معروفًا، أيًا كانت الوسائل الموصلة إلى هذه الشهرة..

فهو لا يثير موضوعات حرجة بقصد الشهرة، ولا يبلبل أذهان الناس بقصد الشهرة. ولا يهاجم غيره، لكيما يدخل قصدًا في نزاعات ومجادلات لأجل الشهرة. ولا ينتهج لنفسه منهج "خالف لكي تُعرف"...

إن لعبة الشهرة يلهو بها الصغار والمبتدئون، والذين يشعرون أنهم غير معروفين، أو قد نسيهم الناس. أما البعيدون عن الذاتية، فلا يسعون إلى الشهرة، ولا يحاربون بها...

الصحفي المثالي تسعى إليه الشهرة، دون أن يسعى هو إليها. وهي تسعى إليه بسبب مواهبه، وكفاءته، وضميره الصالح، وثقة الناس فيه...

&&&

الصحفي المثالي[١٨٠]

-١١-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي ليس مجرد كاتب، أو جامع معلومات، إنما هو قائد فكر، ورجل خير وصلاح...

له أهداف سامية، يحترمها الناس، ويحترمونه من أجلها.

يشعرون أنه يُمثل قيمًا عميقة، ومُثلًا عالية.

ويعرفون له أسلوبًا نقيًا، يتفق وهذه المثل التي ينادي بها. فهو في نظرهم مثالي في مبادئه وفي لغته وأسلوبه.

يرون أنه ضميرهم الحي الناطق، وصوتهم العالي المسموع، ينطق بما يشعرون، ويحس ما يحسون، ويتكلم باللغة التي يحبونها، بلسانهم.

من أقسى ما يتعب القارئ، أن يقرأ ما يصطدم مع ضميره، وما يتعب محبته للمثاليات... إما أن يرفض القراءة لمثل هذا الصحفي، وإما أن يأخذ فكرة عنه: أنه يعيش خارج المثاليات.

&&&

الصحفي المثالي(١٨١)

-١٢-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي يكتب في موضوعات شيقة، يحبها الناس، ويحبون قراءتها، وتبني نفوسهم وعقولهم.

يقدم لهم الموضوع الذي يريدونه، وليس الموضوع الذي يريد هو أن يكتب فيه...

وهو يكتب من أجلهم، وليس من أجل نفسه.

القرّاء هم هدفه، وليسوا وسيلته التي يصل بها.

الصحفي المثالي لا يتخذ الصحافة متنفسًا، يسرح فيه متاعبه الخاصة، وإنما يتخذها وسيلة لبناء الناس...

يشعر الناس أنه ليس له غرض خاص من الكتابة، وأنه لا يجندهم ليسندوه. وإنما غرضه هو المصلحة العامة وليس غير...

&&&

الصحفي المثالي(١٨٢)

-١٣-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي إنسان متواضع، لا يتعالى في كتاباته، ولا يستخدم أسلوبًا يفهم منه القراء أنه أكثر من غيره علمًا ومعرفة، أو أنه يفهم أكثر مما يفهمه الناس...

إنه يُقدم زبدة العلم، وعمق العلم، وخلاصة العلم، ولكن في اتضاع قلب، في غير انتفاخ، وفي غير افتخار.

مقالاته تقدم العلم، ولا تقدم ذاته.

وفي ما يذكره من معلومات لا يقارن ما بين نفسه وغيره، بل يشرح في هدوء وفي لطف.

والصحفي المتواضع لا يرتفع على جماجم غيره. لا يحاول أن يهدم غيره، ويقف فوق ما يهدمه مُعلناً عن ذاته. بل مقالاته تبني الناس، وتبني الغير، في أسلوب مهـذب يحترم فيه الناس...

&&&

الصحفي المثالي(١٨٣)

-١٤-

في هذا الباب سننشر كل أسبوع، ملاحظة بسيطة، أو نصيحة... تختص بالمثالية في العمل الصحفي.

الصحفي المثالي ينظر إلى كل مقال وكل خبر، من زوايا متعددة. وفـي حكمـة عميقة يحسب حسابًا لنتائج كلماته من كل ناحية.

إنه إنسان بعيد النظر، واسع الأفق، يقدر لرجله قبل الخطو موضعها. ويتحسـس أوجه الخير في كل ما يكتب.

يفكر في صحة كلامه، وفي وقع كلامه على الكل، وفي فهم الناس وتأويلهم لمـا يكتبه.

كما يحسب حسابًا للظروف والملابسات التي تحيط بما يكتبه، ومدى مناسبتها.

لا ينظر من زاوية واحدة، وإنما يكون كالكاروبيم والسارافيم الممتلئين أعيناً...

ثانيًا: ثبت بمقالات البابا شنوده الثالث التي تعلقت بقضية الحرية في صحف (الجمهورية- أخبار اليوم- الأهرام):

(١) مقالات جريدة (الجمهورية)

- البابا شنوده الثالث، رحلة الخبر إلى أذنيك، جريدة (الجمهورية)، ٩ يوليو ١٩٧٢م.
- البابا شنوده الثالث، الحرية في وجودها.. وفي حدودها، جريدة (الجمهورية)، ٢٧ أغسطس ٢٠٠٢م.
- البابا شنوده الثالث، رحلة الخبر إلى أذنيك، جريدة (الجمهورية)، ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤م.
- البابا شنوده الثالث، المبالغات، جريدة (الجمهورية)، ٥ أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٢) مقالات جريدة (أخبار اليوم)

- البابا شنوده الثالث، الحرية: أهميتها- أنواعها- ضوابطها، جريدة (أخبار اليوم)، ٢٧ أغسطس ٢٠٠٥م.
- البابا شنوده الثالث، كل حق يقابله واجب، جريدة (أخبار اليوم)، ٣ سبتمبر ٢٠٠٥م.
- البابا شنوده الثالث، حرية الإرادة وقوة الإرادة أو ضعفها، جريدة (أخبار اليوم)، ١١ مارس ٢٠٠٦م.
- البابا شنوده الثالث، الحق والباطل، جريدة (أخبار اليوم)، ٢٠ مايو ٢٠٠٦م.
- البابا شنوده الثالث، فكر جاء متأخرًا، جريدة (أخبار اليوم)، ٣ يونيو ٢٠٠٦م.

(٣) مقالات جريدة (الأهرام)

- البابا شنوده الثالث، أنصاف الحقائق، جريدة (الأهرام)، ١٣ أغسطس ٢٠٠٦م.
- البابا شنوده الثالث، الحرية ضوابطها وأنواعها، جريدة (الأهرام)، ٢٢ إبريل ٢٠٠٧م.
- البابا شنوده الثالث، عفة اللسان والقلم والفكر وعفة اليد، جريدة (الأهرام)، ٢٩ إبريل ٢٠٠٧م.
- البابا شنوده الثالث، رحلة الخبر إلى أذنيك، جريدة (الأهرام)، ١٧ فبراير ٢٠٠٨م.
- البابا شنوده الثالث، الحق والباطل، جريدة (الأهرام)، ٢١ يونيو ٢٠٠٩م.
- البابا شنوده الثالث، كل حق يقابله واجب، جريدة (الأهرام)، ٢ أغسطس ٢٠٠٩م.
- البابا شنوده الثالث، مفهوم الحرية، جريدة (الأهرام)، ٣٠ يناير ٢٠١١م.
- البابا شنوده الثالث، الشائعات، جريدة (الأهرام)، ٢٨ أغسطس ٢٠١١م.

(٩) الهوامش

[١] انظر مثلًا لا حصرًا: صلاح الدين حافظ، **أحزان حرية الصحافة**، الطبعة الأولى، القاهرة: وكالة الأهرام للتوزيع، ١٩٩٨م؛ خالد صلاح، **حرية الصحافة**، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٧م.

[٢] **ملحوظة**: البابا/ البطريرك هو رأس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، أما الأسقف فهي درجة كهنوتية أقل من البابا/ البطريرك.

[٣] خليل صابات وسامي عزيز ويونان لبيب رزق، **حرية الصحافة في مصر ١٧٩٨-١٩٢٤**، القاهرة: مكتبة الوعي العربي، ١٩٧٣م، ص ص ٧-٨.

[٤] **ملحوظة**: أجرى عدد من الصحفيين والإعلاميين، من داخل مصر وخارجها، عددًا من الحوارات الصحفية واللقاءات الإذاعية والتليفزيونية، مع قداسة البابا شنوده الثالث، صدر بعضها في كتب، وقدم بعضها عدد من رموز المجتمع، وقد صدر من بعضها أكثر من طبعة، وكان هناك بعض الصحفيين الذين أجروا أكثر من حوار وأعدوا أكثر من كتاب عن البابا شنوده الثالث مثل الكاتب الصحفي محمود فوزي والكاتبة الصحفية سناء السعيد، انظر على سبيل المثال لا الحصر: دريه شرف الدين، **إبحار في عقل وقلب البابا شنوده الثالث**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م؛ رجب البنا، **الأقباط في مصر والمهجر: حوارات مع البابا شنوده الثالث**، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١؛ سناء السعيد، **البابا شنوده دنيا ودين**، الجزء الأول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م؛ سناء السعيد، **البابا شنوده دنيا ودين**، الجزء الثاني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م (مع مقدمة استهلالية لفضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر)؛ سناء السعيد، **البابا شنوده بين السياسة والدين**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م (تقديم د. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف)؛ عبد اللطيف المناوي، **الأقباط الكنيسة أم الوطن قصة البابا شنوده الثالث**، القاهرة: دار الشباب العربي للنشر والتوزيع والطباعة، ١٩٩٢م (صدر أيضًا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٠٧م)؛ مازن يوسف صباغ، **البابا شنوده: حوارات في الإيمان والثقافة والوطنية**، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م

(تقديم: سماحة الإمام محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، وسماحة الدكتور الشيخ محمد رشيد قباني مفتي الجمهورية اللبنانية)؛ محمود فوزي، **البابا شنوده حوار محظور النشر**، القاهرة: هاتييه، ١٩٩٠م؛ محمود فوزي، **البابا شنوده والمعارضة في الكنيسة**، القاهرة: هاتييه، ١٩٩٢م؛ محمود فوزي، **البابا شنوده وحقيقة القس المعزول أغاثون**، القاهرة: الجداول للنشر، ١٩٩٤م.

[٥] سليمان سالم صالح، **مفهوم حرية الصحافة: دراسة مقارنة بين جمهورية مصر العربية والمملكة المتحدة في الفترة من ١٩٤٥م إلى ١٩٨٥م**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ١٩٩١م.

[٦] أشرف فهمي محمد خوخة، **تأثير الرقابة على الأداء المهني للقائم بالاتصال: دراسة مسحية لعينة من الصحفيين المصريين**، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ٢٠٠٣م.

[٧] عبدالله إبراهيم محمد المهدي، **ضوابط التجريم والإباحة في جرام الرأي**، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، قسم القانون الجنائي، ٢٠٠٥م.

[٨] نرمين نبيل الأزرق، **حرية الصحافة في مصر: دراسة للعلاقة بين سياسات السلطة وممارسات الصحف المصرية في الفترة من ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٥**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠٠٨م.

[٩] عبد الرحمن محمد مصطفى هيكل، **الضوابط الجنائية لحرية الرأي**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، قسم القانون الجنائي، ٢٠١٦م.

[١٠] علي محمد نعمة الذبحاوي، **دور القضاء الإداري والدستوري في حماية حرية التعبير**، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، قسم القانون العام، ٢٠١٦م.

[١١] غازي محمد أحمد ألماس، **العوامل المؤثرة على حرية التعبير عن الرأي لدى القائم بالاتصال في الصحافة العربية وعلاقتها بالمتطلبات المهنية: دراسة ميدانية على نخبة من الصحفيين المصريين واليمنيين**، رسالة ماجستير، جامعة سوهاج، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠١٨م.

[١٢] تهاني حسن عز الدين أحمد، **الحق في الحصول على المعلومات طبقًا للمادة ٤٧ من الدستور المصري الجديد: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، قسم القانون العام، ٢٠١٨م.

[١٣] مروة بسيوني السيد عسل، **اتجاهات المراسلين نحو أخلاقيات الممارسة المهنية للعمل الصحفي في مصر**، رسالة ماجستير، جامعة المنوفية، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠١٩م.

[١٤] إسحق إبراهيم عجبان، **٢٥ سنة من تاريخ الكنيسة في عهد قداسة البابا شنوده الثالث**، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات القبطية، قسم التاريخ، ١٩٩٧م.

[١٥] لورين كمال حلمي غبور، **تجنيز ودفن بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية**، رسالة ماجستير، جامعة السادات، كلية السياحة والفنادق، قسم الإرشاد السياحي، ٢٠١٦م.

[١٦] فاتن محمد الشحات عوض، **السياسة الداخلية في مصر في عهد الرئيس السادات (١٩٧٠-١٩٨١)**، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٧م.

[١٧] "القمص" إشعياء ميخائيل، **الفكر الرعوي لقداسة البابا شنوده الثالث واحتياجات العصر حتى عام اليوبيل الفضي ١٩٩٦م**، رسالة ماجستير، معهد الرعاية والتربية بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ٢٠٠٥م.

[١٨] "القس" مينا جابر، **تأثير الفكر الرعوي لقداسة البابا شنوده الثالث في إنجازاته في الداخل والخارج (من عام اليوبيل إلى عام ٢٠٠٥م)**، رسالة ماجستير، ٢٠٠٦م.

[١٩] "القس" مينا جابر، **تأثير الفكر اللاهوتي لقداسة البابا شنوده الثالث وأثره في توضيح وتعميم الفكر المسيحي**، رسالة دكتوراه، ٢٠٠٩م.

[٢٠] عبد الرحمن عبد العال، **مفهوم وقضايا المواطنة لدى الأقباط: قراءة في مواقف قداسة البابا شنوده الثالث**، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر (**المسئولية الاجتماعية والمواطنة**)، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٦-١٩ مايو ٢٠٠٩م.

[٢١] ماري فاروق السعيد جرجس، **المضامين التربوية في فكر البابا شنوده الثالث: دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير، جامعة بنها، كلية التربية النوعية، قسم أصول التربية، ٢٠١٥م.

[٢٢] أحمد شحاته عبد الفضيل عبيد، **الخطاب الصحفي إزاء الأحداث الطائفية في مصر: دراسة تحليلية لعينة من الصحف الدينية خلال الفترة من عام ٢٠٠٥م حتى عام ٢٠١١م**، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠١٥م.

[٢٣] ملاك بشرى حنا، **الفكري الآبائي في تعاليم وكتابات قداسة البابا شنوده الثالث وكتابات وتعاليم قداسة البابا تواضروس الثاني**، رسالة ماجستير، بطريركية الأقباط الأرثوذكس: معهد الرعاية والتربية، ٢٠١٦م.

[٢٤] انظر مثلًا: السيد يسين، **التحليل الثقافي للمجتمع: نحو سياسة ثقافة جماهيرية**، القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٧م؛ مجموعة محررين، فاروق أحمد مصطفى وآخرون (ترجمة)، أحمد أبو زيد (مراجعة وتقديم)، **التحليل الثقافي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مشروع "مكتبة الأسرة"، ٢٠٠٩م.

[٢٥] حسن عثمان، **منهج البحث التاريخي**، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م، ص٢٠؛ كما يمكن الرجوع أيضًا إلى: رامي عطا صديق، **المنهج التاريخي في البحوث الصحفية: سلامة موسى ومجلة المصري ١٩٣٠م**، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م، ص ص ١٣-٣٤.

[٢٦] محمد عبد الحميد، **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، مرجع سابق، ص ٥٥.

[٢٧] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي، **منهج البحث التاريخي: دراسات وبحوث**، مرجع سابق، ص ص ٦٧-٦٨.

[٢٨] حسن عثمان، **منهج البحث التاريخي**، مرجع سابق، ص ٢٠؛ انظر أيضًا: عواطف عبد الرحمن، **هموم الصحافة والصحفيين في مصر**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٥م، ص ص ١٣-١٤؛ محمد زيان عمر، **مدخل إلى علم التاريخ**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص ص ١١٣-١٣٩.

[٢٩] انظر على سبيل المثال: ماري فاروق السعيد جرجس، **الفكر التربوي عند البابا شنوده الثالث: (دراسة تحليلية)**، مجلة المعرفة التربوية (الجمعية المصرية لأصول التربية)، المجلد الأول- العدد الثاني، يوليو ٢٠١٣م، ص ص ٣٩-٧٥؛ ماري فاروق السعيد جرجس، **المضامين التربوية في فكر البابا شنوده الثالث: دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير، جامعة بنها، كلية التربية النوعية، قسم أصول التربية، ٢٠١٥م؛ فاتن محمد الشحات عوض، **السياسة الداخلية في مصر في عهد الرئيس السادات (١٩٧٠-١٩٨١)**، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٧م؛ رامي عطا صديق (إعداد)، "الأنبا" موسى (مراجعة وتقديم)، **في صومعة أبي: كتابات لقداسة البابا شنوده الثالث بمجلة (الحق)**، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، ٢٠٠٩م؛ المركز الثقافي

القبطي الأرثوذكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **سيرة عطرة.. مسيرة عطاء بلا حدود.. علامة فارقة في التاريخ: قداسة البابا شنوده الثالث**، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٢م؛ رامي عطا، علمنا حُب الكنيسة وعشق الوطن، جريدة (الأهرام)، الاثنين ١٩ مارس ٢٠١٢م؛ موقع القديس تكلا هيمانوت: st-takla.org؛ Magdi Guirguis and Nelly Van Doorn-Harder, The Emergence of the Modern Coptic Papacy, The Popes OF Egypt 3, The American University in Cairo Press, 2011, pp: 155-188.

[٣٠] **البابا كيرلس الخامس**: البابا/ البطريرك الثاني عشر بعد المائة من باباوات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، جلس على الكرسي المرقسي خلال الفترة من عام ١٩٧٤م إلى عام ١٩٢٧م، وقد شهد عصره الكثير من الأحداث المهمة على المستوى الكنسي مثل تأسيس المدرسة/ الكلية الإكليريكية وخدمة مدارس الأحد "التربية الكنسية"، والمستوى القومي الوطني مثل الثورة العرابية ووقوع الاحتلال البريطاني على مصر وثورة سنة ١٩١٩م. للإطلاع على سيرة البابا كيرلس الخامس، يمكن الرجوع إلى: اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، الجزء الثاني، مكتبة دير السريان، ٢٠١٢م، ص ص ٣٩٧-٣٩٨؛ S. Mikhail, Pope Shenouda III and the Coptic church, Index on Censorship, Volume 12, 1983- Issue 5, Religion and Human Rights, p: 50. Arthur Goldschmidt JR. and Robert Johnston, Historical Dictionary of Egypt, Cairo, The American University in Cairo Press, 2004, p: 121.

[٣١] **حبيب جرجس**: رجل دين مسيحي بدرجة "أرشيدياكون" أي رئيس شمامسة وهي درجة أقل من القس مباشرة، وهو ينتمي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، عاش بين سنتي ١٨٧٦م و١٩٥١م، درس في المدرسة/ الكلية الإكليريكية، وعمل بها مُدرسًا للدين، وتولى منصب مدير المدرسة الإكليريكية عام ١٩١٨م حتى رحيله عام ١٩٥١م، أسس خدمة مدارس الأحد (التي عُرفت باسم التربية الكنسية فيما بعد) نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وكان عضوًا في المجلس الملي لعدة دورات، له الكثير من المؤلفات الدينية والكتابات والأشعار، وقد أصدر مجلة (الكرمة) بمدينة القاهرة عام ١٩٠٤م واستمرت سبعة عشر عامًا غير متصلة، تتلمذ على يديه كثيرون من شباب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ممن صاروا قادة الكنيسة فيما بعد منهم نظير جيد الذي صار البابا شنوده الثالث ووهيب عطا الله الذي صار "الأنبا" غريغوريوس أسقف البحث العلمي. حول

تاريخ حياة الأرشيدياكون حبيب جرجس ومسيرته الكنسية والوطنية يمكن الرجوع إلى: رامي عطا صديق (تأليف)، "الأنبا" موسى (مراجعة وتقديم)، **كرمة مشتهاة: القديس الأرشيدياكون حبيب جرجس**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، ٢٠١٨م.

[٣٢] **يوسف منقريوس**: ينتمي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وقد تولى نظارة المدرسة الإكليريكية القبطية الأرثوذكسية منذ تأسيسها عام ١٨٩٣م وحتى رحيله عام ١٩١٨م، وهو بذلك أول مدير للمدرسة الإكليريكية. أصدر مجلة (الحق) لمدة "١٦" عامًا خلال الفترة من عام ١٨٩٤م إلى عام ١٩١٠م، وكانت مجلة أسبوعية دينية مسيحية بمدينة القاهرة، ويُذكر أنه في عام ١٩١٠م وصل عدد مشتركيها إلى "٨٠٠" مشترك، وكانت قيمة اشتراكها السنوي "٢٥" قرشًا ونفقاتها السنوية "١٣٠" جنيهًا. من مؤلفاته: القول اليقين في مسألة الأقباط الأرثوذكسيين (١٨٩٣م)، تاريخ الأمة القبطية مدى العشرين سنة الماضية: ١٨٩٣-١٩١٢ (١٩١٣م). انظر مثلًا: رمزي تادرس، **الأقباط في القرن العشرين**، الجزء الأول، القاهرة: مطبعة جريدة مصر، ١٩١٠م، ص ١٤٤.

[٣٣] للمزيد حول تاريخ خدمة مدارس الأحد يمكن الرجوع إلى: رامي عطا صديق (إعداد)، "الأنبا" موسى (مراجعة وتقديم)، **كرمة مشتهاة: القديس الأرشيدياكون حبيب جرجس**، مرجع سابق.

[٣٤] **خُدّام**، جمع "خادم"، بمعنى متطوع في أي من مجالات الأنشطة الكنسية، ومنها خدمة التعليم وتربية الأطفال والنشء.

[٣٥] **الإيبارشيات**، جمع "إيبارشية"، بمعنى منطقة جغرافية يتولى خدمتها ورعايتها أحد آباء الكنيسة من المطارنة أو الأساقفة، يعاونه عدد من الكهنة والخُدّام، تحت رعاية البابا/ البطريرك.

[٣٦] **الأنبا ثاؤفيلس**: ولد في ١٠ مارس ١٩٠٨م بقرية الريدانية بالمنصورة، ترهب بدير السيدة مريم العذراء المعروف باسم دير "السريان" بصحراء وادي النطرون في ٢٩ يناير ١٩٢٦م، رسمه البابا يوساب الثاني البطريرك الـ "١١٦" أسقفًا ورئيسًا لدير السريان في ٢٥ يوليو ١٩٤٧م، وكان بذلك أول أسقف على الدير. كان مُهتمًا بالقراءة والدراسة والبحث، وله الكثير من الأعمال الجليلة ومن ذلك أنه أحضر مطبعة إلى الدير عام ١٩٥١م طبعت الكثير من الكتب، وسمح برهبنة الشبان المتعلمين من ذوي المؤهلات العليا منهم "نظير جيد"، وأنشأ مبنى ضخم للرهبان داخل الدير في خمسينيات القرن العشرين فكان أول مبنى خرساني ينشأ في الأديرة، واهتم باستصلاح الأراضي الصحراوية وزراعتها. رحل عن العالم في ٥ ديسمبر ١٩٨٩م، عن عمر يناهز نحو "٨١" عامًا. انظر: موقع: st-takla.org.

[٣٧] **البابا كيرلس السادس:** هو البابا/ البطريرك الـ "١١٦" من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، جلس على الكرسي المرقسي خلال الفترة من عام ١٩٥٩م إلى عام ١٩٧١م، وكان معروفًا بالصلاح والتقوى، وقد اعترف المجمع المقدس للكنيسة القبطية الارثوذكسية به قديسًا في اجتماعه بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠١٣م، في حبرية قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني. للإطلاع على سيرة البابا كيرلس السادس منذ ميلاده عام ١٩٠٢م وحتى رحيله عام ١٩٧١م يمكن الرجوع إلى: حنا يوسف عطا و(القس) رافائيل أفا مينا، **مذكراتي عن حياة البابا كيرلس السادس**، الطبعة الثانية، القاهرة: أبناء البابا كيرلس السادس، ١٩٩٨م؛ مجلة (الكرازة)، أخبار الكنيسة: جلسة المجمع المقدس، ٥ يوليو ٢٠١٣م؛ مجلة (الكرازة)، ماذا يعني إعلان قداسة شخص في الكنيسة، ٥ يوليو ٢٠١٣م؛ موقع: st-takla.org؛ Arthur Goldschmidt JR. and Robert Johnston, Historical Dictionary of Egypt, Cairo: The American University in Cairo Press, 2004, p: 121.

[٣٨] **الرسامة أو السيامة:** من رسمه– سامه، بمعنى قام بتنصيبه.

[٣٩] **القرعة الهيكلية:** يتم إجراء قرعة بين الثلاثة الحاصلين على أعلى الأصوات خلال صلوات القداس، حيث يقوم طفل صغير مُعصب العينين باختيار ورقة واحدة، ليتم إعلان الفائز بمنصب البابا/ البطريرك.

[٤٠] حول ظروف اختيار وتنصيب الأنبا شنوده الثالث بابا وبطريرك للكرازة المرقسية يمكن الرجوع إلى: مجلة (الكرازة)، الأعداد "١ و٢ و٣"– السنة "٤"، يناير– مارس ١٩٧٢م.

ملحوظة: البابا/ البطريرك هو رأس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، أما الأسقف فهي درجة كهنوتية أقل من البابا/ البطريرك.

[٤١] انظر: المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **سيرة عطرة.. مسيرة عطاء بلا حدود.. علامة فارقة في التاريخ: قداسة البابا شنوده الثالث**، مرجع سابق، ص ص ٧٦–١٠١.

[٤٢] جورج نظير، **قداسة البابا شنوده الثالث: ببليوجرافية شارحة بين عامي (١٩٥٧–٢٠١١) مع دراسة ببليومترية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م، ص ٣٠.

[٤٣] للمزيد حول الدور التربوي والتعليمي للبابا شنوده الثالث يمكن الرجوع إلى: ماري فاروق السعيد جرجس، **المضامين التربوية في فكر البابا شنوده الثالث: دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير، جامعة بنها، كلية التربية النوعية، قسم أصول التربية، ٢٠١٥م.

[٤٤] كنيسة السيدة العذراء مريم بالزيتون، **اسمك في فم الزمن: قداسة البابا شنوده الثالث**، الطبعة الأولى، القاهرة، مارس ٢٠١٣م، ص ٤٢٠.

[٤٥] طلعت ذكري مينا، **حبيب جرجس وتراثه التعليمي**، القاهرة: مطبعة مدارس الأحد، ١٩٩٥م، ص ٧١.

[٤٦] حول النشاط الصحفي للأرشيدياكون حبيب جرجس ومسيرة مجلته (الكرمة) يمكن الرجوع إلى: رامي عطا صديق (تأليف)، "الأنبا" موسى (مراجعة وتقديم)، **كرمة مشتهاة: القديس الأرشيدياكون حبيب جرجس**، مرجع سابق، ص ص ٦١-١١٢.

[٤٧] انظر مثلًا: ملاك بشرى، **مُعلم الجيل ومُعلم الأجيال**، القاهرة: مركز معلم الأجيال لحفظ ونشر تراث البابا شنوده الثالث بكنيسة السيدة العذراء بالزيتون، أغسطس ٢٠١٩م، ص ص ٧٦-٨٦.

[٤٨] حبيب جرجس، **الوسائل العملية للإصلاحات القبطية: آمال وأحلام يمكن تحقيقها في عشرة أعوام**، القاهرة: بيت مدارس الأحد القبطي، ١٩٩٣م، ص ٩٥. **ملحوظة**: صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٤٢م، ثم أعاد "بيت مدارس الأحد بشبرا" طباعته في عام ١٩٩٣م.

[٤٩] انظر مثلًا: رامي عطا صديق، **صحافة الأقباط وموقفها من قضايا المجتمع المصري من ١٨٧٧م إلى ١٩٣٠م**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م؛ أديب نجيب (تحرير)- سمير مرقس (تقديم)، **الإعلام المسيحي: الرسالة.. الواقع.. الآفاق**، القاهرة: منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، ١٩٩٩م؛ رامي عطا صديق (تأليف)، "الأنبا" موسى (مراجعة وتقديم)، **كرمة مشتهاة: القديس الأرشيدياكون حبيب جرجس**، مرجع سابق؛ نادية منير، **جولة على أوراق الصحافة القبطية**، مجلة (مدارس الأحد)، العدد التاسع والعاشر- السنة "٥٤"، نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٠م؛ Mirrit Boutros Ghali, Coptic Press: Minor Organs, Vol. 6, In: Aziz S .Atiya (Editor in Chief), The Coptic Encyclopedia, New York, Macmillan Publishing Company, 1991.

ملحوظة: اهتمت الكنائس الثلاث الرئيسة في مصر، الأرثوذكسية والبروتستانتينية/ الإنجيلية والكاثوليكية، بإصدار الصحف الدينية، كنشاط كنسي ووسيلة للخدمة الروحية والاجتماعية، منذ نهايات القرن التاسع عشر. لمزيد من التفاصيل انظر: رامي عطا صديق، **صحافة الأقباط وموقفها من قضايا المجتمع المصري من ١٨٧٧م إلى ١٩٣٠م**، مصدر سابق؛ رامي عطا صديق، **صحافة الأقباط وقضايا المجتمع المصري**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٩م.

[٥٠] انظر: رامي عطا صديق (تأليف)، "الأنبا" موسى (مراجعة وتقديم)، **كرمة مشتهاة: القديس الأرشيدياكون حبيب جرجس**، مرجع سابق، ص ٧٣.

[٥١] **ملحوظة:** مجلة (الحق)، التي نعنيها هنا، غير مجلة (الحق) التى كان قد أصدرها الأستاذ يوسف منقريوس ناظر المدرسة الإكليريكية (تولى نظارة المدرسة من سنة ١٨٩٣م إلى سنة ١٩١٨م)، وقد أصدر مجلته (الحق) خلال الفترة من سنة ١٨٩٤م إلى سنة ١٩١٠م بالقاهرة، كمجلة دينية أسبوعية في حبرية قداسة البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤/١١/١- ١٩٢٧/٨/٧م). انظر: رامي عطا صديق (إعداد)، "الأنبا" موسى (مراجعة وتقديم)، **في صومعة أبي: "كتابات لقداسة البابا شنوده الثالث في شبابه بمجلة (الحق) لصاحبها القمص يوسف الديري"**، مرجع سابق.

[٥٢] انظر: رامي عطا صديق (إعداد)، "الأنبا" موسى (مراجعة وتقديم)، **في صومعة أبي: "كتابات لقداسة البابا شنوده الثالث في شبابه بمجلة (الحق) لصاحبها القمص يوسف الديري"**، المرجع السابق.

[٥٣] نظير جيد، **هل الطهارة صعبة؟**، مجلة (الحق)، العدد الثاني، السنة الأولى، أكتوبر ١٩٤٧م.

[٥٤] نظير جيد، **مدرسة القديسين.. الثمن**، مجلة (الحق)، العدد الثالث، السنة الأولى، نوفمبر ١٩٤٧م.

[٥٥] نظير جيد، **حول سر الاعتراف.. أخطأت إلى الرب**، مجلة (الحق)، العدد الرابع، السنة الأولى، ديسمبر ١٩٤٧م.

[٥٦] نظير جيد، **الرجوع**، مجلة (الحق)، العدد السادس، السنة الأولى، فبراير ١٩٤٨م.

[٥٧] نظير جيد، **من أقامني قاضيًا؟**، مجلة (الحق)، العدد الثامن، السنة الأولى، أبريل ١٩٤٨م.

[٥٨] نظير جيد، **ليأت ملكوتك**، مجلة (الحق)، العدد العاشر، السنة الأولى، يونيو ١٩٤٨م.

[٥٩] نظير جيد، **في صومعة أبي**، مجلة (الحق)، العدد الثالث، السنة الثانية، نوفمبر ١٩٤٨م.

[٦٠] انظر: العدد الأول من مجلة (مدارس الأحد)، إبريل ١٩٤٧م؛ سليمان نسيم، **قراءة لافتتاحية العدد الأول: لماذا أصدرنا هذه المجلة؟**، مجلة (مدارس الأحد)، إبريل ومايو ١٩٩٧م، ص ص ٧-١٣؛ نادية منير، **جولة على أوراق الصحافة القبطية**، مجلة (مدارس الأحد)، العدد التاسع والعاشر- السنة "٥٤"، نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٠م، ص ص ٩١-٩٣.

[٦١] انظر: سليمان نسيم، **قراءة لافتتاحية العدد الأول: لماذا أصدرنا هذه المجلة؟**، مرجع سابق، ص ص ٧-١٣.

[٦٢] انظر: ممدوح حليم، **نظير جيد (قداسة البابا شنوده) رئيسًا لتحرير المجلة (١٩٤٩-١٩٥٤)**، مجلة (مدارس الأحد)، العدد الثالث والرابع- إبريل ومايو ١٩٩٧م، ص ص ٣٤-٣٩؛ مسعد صادق، **كيف صدرت مجلة مدارس الأحد؟**، مجلة (مدارس الأحد)، العدد الثالث والرابع- إبريل ومايو ١٩٩٧م، ص ص ٨٨-٩٠.

[٦٣] ممدوح حليم، **نظير جيد (قداسة البابا شنوده) رئيسًا لتحرير المجلة (١٩٤٩-١٩٥٤)**، مرجع سابق، ص ص ٣٥-٣٦.

[٦٤] نادية منير، **جولة على أوراق الصحافة القبطية**، مرجع سابق، ص ص ٦٥-٩٨.

[٦٥] نادية منير، **جولة على أوراق الصحافة القبطية**، المرجع السابق، ص ٩٢.

[٦٦] ممدوح حليم، **نظير جيد (قداسة البابا شنوده) رئيسًا لتحرير المجلة (١٩٤٩-١٩٥٤)**، مرجع سابق، ص ص ٣٧-٣٩.

[٦٧] كنيسة السيدة العذراء مريم بالزيتون، **اسمك في فم الزمن: قداسة البابا شنوده الثالث**، مرجع سابق، ص ٤٢١.

[٦٨] انظر: "القمص" إشعياء ميخائيل و"الشماس" أنطون فهمي جورج، **البابا المُعلّم**، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ص ٤٥-٦٨.

[٦٩] انظر: مجلة (مدارس الأحد)، العدد "٥"- السنة "١٥"- يونيو ١٩٦١م.

[٧٠] انظر: مجلة (مدارس الأحد)، العدد "٣"- السنة "١٦"- إبريل ١٩٦٢م؛ مجلة (مدارس الأحد)، العدد "٤"- السنة "١٦"- مايو ١٩٦٢م؛ مجلة (مدارس الأحد)، العدد "٥"- السنة "١٦"- يونيو ١٩٦٢م.

[٧١] انظر: العدد الأول من مجلة (الكرازة)، **بدلًا من أن تلعنوا الظلام.. أضيئوا شمعة**، يناير ١٩٦٥م، ص ص ١-٢.

[٧٢] نادية منير، **جولة على أوراق الصحافة القبطية**، مرجع سابق، ص ٩٣.

[٧٣] انظر: مجلة (الكرازة)، الأعداد "١ و٢ و٣"- السنة "٤"، يناير- مارس ١٩٧٢م؛ نادية منير، **جولة على أوراق الصحافة القبطية**، مرجع سابق، ص ص ٩٤-٩٥.

[٧٤] انظر: خليل صابات، **وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها**، الطبعة السابعة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦م، ص ١٨٤؛ سليمان صالح، **أزمة حرية الصحافة في مصر ١٩٤٥-١٩٨٥**، مرجع سابق، ص ٤٧٨.

ملحوظة: تضمن القرار رقم "٤٩٤" لسنة ١٩٨١م وقف ست صحف هي: (الدعوة- الاعتصام- المختار الإسلامي- الشعب) من الجانب الإسلامي، و(وطني- الكرازة) من الجانب المسيحي.

[٧٥] المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **سيرة عطرة.. مسيرة عطاء بلا حدود.. علامة فارقة في التاريخ: قداسة البابا شنوده الثالث**، مرجع سابق، ص ٤٤.

[٧٦] كنيسة السيدة العذراء مريم بالزيتون، **اسمك في فم الزمن: قداسة البابا شنوده الثالث**، مرجع سابق، ص ٤٢٨.

"**الدسقولية**" تعني: تعاليم الآباء الرسل. انظر موقع: st-takla.org

[٧٧] مصطلح "**المتنيح**" يعني في الأدبيات الكنسية والاستخدام الشائع بين المسيحيين: الراحل الكريم.

[٧٨] انظر: المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **المقالات الأسبوعية المنشورة بجريدة الجمهورية بقلم قداسة البابا شنوده الثالث**، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٢؛ انظر أيضًا: "البابا" شنوده الثالث، **مقالات روحية نُشرت بجريدة الجمهورية في سنتي ١٩٧١ و١٩٧٢**، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٥م.

ملحوظة: كان قداسة البابا شنوده الثالث يهتم بين الحين والآخر بتجميع مقالاته وعظاته، ونشرها في كتب، دون ناشر، حيث كان هو نفسه الناشر.

[٧٩] "البابا" شنوده الثالث، **مقالات روحية نُشرت بجريدة الجمهورية في سنتي ١٩٧١ و١٩٧٢**، مرجع سابق، ص ٥.

[٨٠] انظر: المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **المقالات الأسبوعية المنشورة بجريدة أخبار اليوم بقلم قداسة البابا شنوده الثالث**، الطبعة الثالثة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١١.

[٨١] انظر: المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **المقالات الأسبوعية المنشورة بجريدة الأهرام بقلم قداسة البابا شنوده الثالث**، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٠.

[٨٢] انظر: المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **المقالات الأسبوعية المنشورة بجريدة الأهرام بقلم قداسة البابا شنوده الثالث**، المرجع السابق، ص ٢٠.

[٨٣] انظر: المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **المقالات الأسبوعية المنشورة بجريدة الأهرام بقلم قداسة البابا شنوده الثالث**، المرجع السابق، ص ٢٠.

[٨٤] انظر: المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **سيرة عطرة.. مسيرة عطاء بلا حدود.. علامة فارقة في التاريخ: قداسة البابا شنوده الثالث**، مرجع سابق، ص ٤٤.

[٨٥] انظر: مجلة (الكرازة)، ع ٤و٥و٦، ١٩٧٢م.

[٨٦] كنيسة السيدة العذراء مريم بالزيتون، **اسمك في فم الزمن: قداسة البابا شنوده الثالث**، مرجع سابق، ص ٤٢٣. انظر أيضًا: طارق البشري، **المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ص ٧٢٥-٧٢٦.

[٨٧] جريدة (وطني)، ٣ يوليو ١٩٦٦م؛ جريدة (وطني)، ١٠ يوليو ١٩٦٦م.

[٨٨] **حافظ محمود**: صحفي مصري، عاش بين سنتي ١٩٠٧م و١٩٩٦م، عمل في عدد من الصحف، وهو يُلقب بشيخ الصحفيين، كان من بين أول خمسة أعضاء تقدموا للنقابة كمؤسسين، وكان من بين الأعضاء المائة المؤسسين لنقابة الصحفيين في سنة ١٩٤١م، أُنتخب عضوًا في مجلس النقابة لعدة دورات، وتولى منصب نقيب الصحفيين لعدة دورات على النحو التالي: المجلس الثاني والعشرين من ١٩٦٢م إلى ١٩٦٤م- المجلس الثالث والعشرين دورة ١٩٦٥م- المجلس الرابع والعشرين من ١٩٦٥م إلى ١٩٦٦م. انظر: بوابة نقابة الصحفيين المصريين: http://www.ejs.org.eg؛ وللمزيد حول تاريخ نقابة الصحفيين ومجالس النقابة يمكن الرجوع إلى: لبنى عبد الغفار جاويش، **دور نقابة الصحفيين المصريين في الحياة الصحفية في مصر في الفترة من عام ١٩٤١ إلى ١٩٧١**، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ١٩٩٧م؛ نقابة الصحفيين، **من ذاكرة النقابة**، القاهرة، ٢٠١٦م. الجدير بالذكر أن نقابة

الصحفيين احتفلت في عام ٢٠١٦م بمرور خمسة وسبعين عامًا على تأسيسها (١٩٤١-٢٠١٦م)، تحت شعار "نبض وطن: ٧٥ عامًا.. نقابة الصحفيين: اليوبيل الماسي ١٩٤١-٢٠١٦"، حيث أصدرت النقابة مجموعة مطبوعات وعقدت عدة فعاليات في مقر النقابة بالقاهرة ناقشت من خلالها بعض القضايا الصحفية، إلى جانب تنظيم المعارض وعرض وثائق وأفلام تسجيلية.

[٨٩] كنيسة السيدة العذراء مريم بالزيتون، **اسمك في فم الزمن: قداسة البابا شنوده الثالث**، مرجع سابق، ص ٤٢٣.

[٩٠] انظر: مطرانية البحيرة والتحرير ومطروح والخمس مدن الغربية- بدمنهور، "الأنبا" باخوميوس (تقديم)، **السجل التاريخي لقداسة البابا شنوده الثالث**، ١٩٧١م، ص ٢٤٦.

[٩١] انظر: مطرانية البحيرة، **السجل التاريخي لقداسة البابا شنوده الثالث**، المرجع السابق، ص ٢٤٨.

[٩٢] انظر: مطرانية البحيرة، **السجل التاريخي لقداسة البابا شنوده الثالث**، المرجع السابق، ص ٢٤٨.

[٩٣] انظر: مطرانية البحيرة، **السجل التاريخي لقداسة البابا شنوده الثالث**، المرجع السابق، ص ٢٥٠؛ انظر أيضًا: مجلة (الكرزاة)، الأعداد "١ و٢ و٣"- السنة "٤"، يناير- مارس ١٩٧٢م.

[٩٤] انظر: مطرانية البحيرة، **السجل التاريخي لقداسة البابا شنوده الثالث**، مرجع سابق، ص ص ٢٥٠-٢٥٥؛ طارق البشري، **المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٧٢٦؛ مجلة (الكرزاة)، الأعداد "١ و٢ و٣"- السنة "٤"، يناير- مارس ١٩٧٢م.

[٩٥] انظر: جمال الدين العطيفي، **حرية الصحافة وفق تشريعات الجمهورية العربية المتحدة**، القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧١م، ص ص ٢٦-٢٨؛ فاروق أبو زيد، **مدخل إلى الصحافة**، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م، ص ص ٥٦-٧٨؛ S. Steinnberg, Introduction to Communication, Course Book 1, The Basics, Cape Town, 2006, pp: 130-131.

[٩٦] B.N Ahuja & S.S. Chhabra, Development Communication, New Delhi, Surjeet Publications, 2009, p: 26.

[٩٧] سليمان صالح، **أزمة حرية الصحافة في مصر ١٩٤٥-١٩٨٥**، القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية- مكتبة الوفاء، ١٩٩٥م، ص ١٢.

[٩٨] جمال الدين العطيفي، **حرية الصحافة وفق تشريعات الجمهورية العربية المتحدة**، مرجع سابق، ص ٣ ص ٨-٩.

[٩٩] نرمين نبيل الأزرق، **حرية الصحافة في مصر**، القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١٠م، ص ١٧؛ كما يمكن الرجوع أيضًا إلى: ليلى عبد المجيد، **تشريعات الصحافة في مصر وأخلاقياتها: رؤية تحليلية**، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م؛ ليلى عبد المجيد، **تشريعات الإعلام في مصر: دراسة حالة مصر**، القاهرة: دار النشر الجامعي، ٢٠٠٢م.

[١٠٠] سليمان صالح، **أزمة حرية الصحافة في مصر ١٩٤٥-١٩٨٥**، القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية- مكتبة الوفاء، ١٩٩٥م، ص ٢٠.

[١٠١] جمال الدين العطيفي، **حرية الصحافة وفق تشريعات الجمهورية العربية المتحدة**، مرجع سابق، ص ص ١٣-١٥.

[١٠٢] عبد اللطيف حمزة، **أزمة الضمير الصحفي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م، ص ص ٤٠-٤١.

[١٠٣] انظر: عبد اللطيف حمزة، **أزمة الضمير الصحفي**، المرجع السابق، ص ٤٥؛ جمال الدين العطيفي، **حرية الصحافة وفق تشريعات الجمهورية العربية المتحدة**، مرجع سابق، ص ص ١٩-٢٦.

[١٠٤] انظر مثلًا: جمال الدين العطيفي، **حرية الصحافة وفق تشريعات الجمهورية العربية المتحدة**، المرجع السابق، ص ص ١٦-١٨؛ سليمان صالح، **أزمة حرية الصحافة في مصر ١٩٤٥-١٩٨٥**، مرجع سابق، ص ص ١٣-٢٠.

[١٠٥] للوقوف على تفاصيل اليوم العالمي لحرية الصحافة يمكن الرجوع إلى: (www.un.org)؛ (ar.unesco.org).

[١٠٦] للوقوف على التفاصيل يمكن الرجوع إلى: صحف تلك الفترة.

[١٠٧] عبد اللطيف حمزة، **الصحافة والمجتمع**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ص ص ٢٤-٣٤.

[١٠٨] انظر: أميرة العباسي، **رؤية الصحفيين في الصحف الخاصة المصرية لأخلاقيات الممارسة المهنية**، المؤتمر العلمي التاسع: أخلاقيات الإعلام، الجزء الأول، ٢٠٠٣م، ص ١٦؛ محمد منير حجاب، **نظريات الاتصال**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص ص ٢٢٣-٢٢٤؛ The commission on freedom of the press, A Free and Responsible Press: A General Report on Mass Communication: Newspapers, Radio, Motion Pictures, Magazines, and Books, The University of Chicago Press, Chicago & London, 1947.

[١٠٩] رباب عبد الرحمن هاشم، **أبعاد المسئولية المهنية والأخلاقية لبرامج الحوار التليفزيونية بالقنوات الحكومية والخاصة في تغطية انتخابات الرئاسة المصرية ٢٠١٢**، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد الثاني والأربعون، أكتوبر/ ديسمبر ٢٠١٢م، ص ص ٣٤٥-٣٤٦.

[١١٠] انظر: محمد منير حجاب، **نظريات الاتصال**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص ص ٢٢٤-٢٢٥.

[١١١] عبد اللطيف حمزة، **الصحافة والمجتمع**، مرجع سابق، ص ١١٣.

[١١٢] انظر: رامي عطا صديق، **الصحافة ضمير الوطن**، دورية (كراسات صحفية)- تصدر عن المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق، العدد "٢"- مايو ٢٠١٦م.

[١١٣] نرمين نبيل الأزرق، **حرية الصحافة في مصر: دراسة للعلاقة بين سياسات السلطة وممارسات الصحف المصرية في الفترة من ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٥**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠٠٨م. وقد أصدرت دراستها في كتاب، انظر: نرمين نبيل الأزرق، **حرية الصحافة في مصر**، مرجع سابق، ص ص ٩٩-١١٧.

[١١٤] **ملحوظة:** يُذكر أن الكاتب الصحفي الكبير الأستاذ جلال الدين الحمامصي (١٩١٣-١٩٨٨م) قد نشر كتابًا عنوانه "**الصحيفة المثالية**" في عام ١٩٧٢م، صدر عن مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ويقع في "٣٠١" صفحة.

[١١٥] **ملحوظة:** في تلك الفترة كان قداسة البابا شنوده الثالث يتولى رئاسة تحرير مجلة (الكرازة)، ومدير المجلة: د. راغب عبد النور، وسكرتير التحرير: أ. رشدي السيسي، الإدارة: مطبعة الأنبا رويس- العباسية- القاهرة.

[١١٦] **مجلس كنائس الشرق الأوسط:** تأسس في عام ١٩٧٤م، بهدف تعزيز روح الوحدة المسيحية وتقريب وجهات النظر واستمرار الحوار بين الكنائس المختلفة في المنطقة، والدفاع عن حقوق الإنسان وتحقيق العدالة والمساواة والمواطنة في دول الشرق الأوسط، من خلال تنظيم اللقاءات وإعداد البحوث والدراسات وإقامة الصلوات المشتركة. يضم المجلس العائلات الكنسية التالية: عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية: الكنيسة الأرمنية الرسولية- كاثوليكوسية الأرمن الأرثوذكس لبيت كيليكيا، كنيسة أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، كنيسة الإسكندرية والكرازة المرقسية للأقباط الأرثوكس. عائلة الكنائس الأرثوذكسية: كنيسة الروم الأرثوذكس في القدس، كنيسة الروم الأرثوذكس في قبرص، كنيسة الإسكندرية وسائر إفريقيا للروم الأرثوذوكس، كنيسة أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس. عائلة الكنائس الإنجيلية: السينودس الإنجيلي الوطني في سوريا ولبنان، الاتحاد الوطني في لبنان، سينودس النيل الإنجيلي في مصر، اتحاد الكنائس الإنجيلية الأرمنية في الشرق الأدنى، الكنيسة الإنجيلية الوطنية في الكويت، الكنيسة الإنجيلية في السودان، الكنيسة الأسقفية في القدس والشرق الأوسط، الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن والأراضي المقدسة، الكنيسة البروتستانتية في الجزائر، الكنيسة الميثودية في تونس، الكنيسة المشيخية في السودان، الكنيسة الأسقفية في السودان، سينودس الكنائس الإنجيلية في إيران. عائلة الكنائس الكاثوليكية: كنيسة بابل للكلدان، كنيسة السريان الكاثوليك، الكنيسة الإنطاكية السريانية المارونية، كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك، كنيسة الأرمن الكاثوليك، كنيسة اللاتين في القدس، كنيسة الأقباط الكاثوليك. يقع مقر المجلس في العاصمة اللبنانية بيروت، وله مقار في كل من: الأردن- سوريا- العراق- فلسطين- مصر- قبرص. انظر: موقع مجلس كنائس الشرق الأوسط: www.mecc.org

[١١٧] المركز الثقافي القبطي الأرثوكسي، "الأنبا" إرميا (تقديم)، **الصحفي المثالي: "المثالية في العمل الصحفي" بقلم قداسة البابا شنوده الثالث**، القاهرة، ٢٠١٢م.

[١١٨] مجلة (الكرازة)، العدد "٣٨"- السنة "٦"، ١٩ سبتمبر ١٩٧٥م.

[١١٩] (الكرازة)، العدد "٣٩"- السنة "٦"، ٢٦ سبتمبر ١٩٧٥م.

[١٢٠] (الكرازة)، العدد "٤٠"– السنة "٦"، ٣ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٢١] (الكرازة)، العدد "٤١"– السنة "٦"، ١٠ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٢٢] (الكرازة)، العدد "٤٢"– السنة "٦"، ١٧ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٢٣] (الكرازة)، العدد "٤٣"– السنة "٦"، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٢٤] (الكرازة)، العدد "٤٤"– السنة "٦"، ٣١ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٢٥] (الكرازة)، العدد "٤٥"– السنة "٦"، ٧ نوفمبر ١٩٧٥م.

[١٢٦] (الكرازة)، العدد "٤٧"– السنة "٦"، ٢١ نوفمبر ١٩٧٥م.

[١٢٧] (الكرزاة)، العدد "٤٨"– السنة "٦"، ٢٨ نوفمبر ١٩٧٥م.

[١٢٨] (الكرازة)، العدد "٤٩"– السنة "٦"، ٥ ديسمبر ١٩٧٥م.

[١٢٩] (الكرازة)، العدد "٥٠"– السنة "٦"، ١٢ ديسمبر ١٩٧٥م.

[١٣٠] (الكرازة)، العدد "٥١"– السنة "٦"، ١٩ ديسمبر ١٩٧٥م.

[١٣١] (الكرازة)، العدد "٥٢"– السنة "٦"، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م.

[١٣٢] (الكرازة)، العدد "٤١"– السنة "٦"، ١٠ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٣٣] (الكرازة)، العدد "٤٣"– السنة "٦"، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٣٤] (الكرازة)، العدد "٤٧"– السنة "٦"، ٢١ نوفمبر ١٩٧٥م.

[١٣٥] مجلة (الكرازة)، العدد "٤٠"– السنة "٦"، ٣ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٣٦] مجلة (الكرازة)، العدد "٥٢"– السنة "٦"، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م.

ملحوظة: حسب العقيدة المسيحية فإن **الكاروبيم أو الشاروبيم** (Cherubim - Cherub): هم طغمة من الملائكة، والكاروبيم كلمة عبرية معناها "ملـــيء المعرفـــة". **الســـيرافيم** (– Seraphim) Seraph: طبقة من الملائكة عملهم تسبيح الله، وسيرافيم كلمة عبرية معناها "محرقة" أو "متقـــدة بالنار" وهي جمع لكلمة "سارف". انظر موقع: st-takla.org.

[١٣٧] مجلة (الكرازة)، العدد "٤١"– السنة "٦"، ١٠ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٣٨] مجلة (الكرازة)، العدد "٤٣"– السنة "٦"، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٥م.

[١٣٩] ماري فارق السعيد جرجس، **الفكر التربوي عند البابا شنوده الثالث: (دراسة تحليلية)**، مجلة المعرفة التربوية (الجمعية المصرية لأصول التربية)، المجلد الأول- العدد الثاني، يوليو ٢٠١٣م، ص ٤٠.

[١٤٠] البابا شنوده الثالث، **الحرية في وجودها.. وفي حدودها**، جريدة (الجمهورية)، ٢٧ أغسطس ٢٠٠٢م.

[١٤١] البابا شنوده الثالث، **الحرية: أهميتها- أنواعها- ضوابطها**، جريدة (أخبار اليوم)، ٢٧ أغسطس ٢٠٠٥م.

[١٤٢] البابا شنوده الثالث، **كل حق يقابله واجب**، جريدة (أخبار اليوم)، ٣ سبتمبر ٢٠٠٥م.

[١٤٣] البابا شنوده الثالث **الحرية ضوابطها وأنواعها**، جريدة (الأهرام)، ٢٢ إبريل ٢٠٠٧م.

[١٤٤] البابا شنوده الثالث، **كل حق يقابله واجب**، جريدة (الأهرام)، ٢ أغسطس ٢٠٠٩م.

[١٤٥] البابا شنوده الثالث، **مفهوم الحرية**، جريدة (الأهرام)، ٣٠ يناير ٢٠١١م.

[١٤٦] البابا شنوده الثالث، **حرية الإرادة وقوة الإرادة أو ضعفها**، جريدة (أخبار اليوم)، ١١ مارس ٢٠٠٦م.

[١٤٧] البابا شنوده الثالث، **أنصاف الحقائق**، جريدة (الأهرام)، ١٣ أغسطس ٢٠٠٦م.

[١٤٨] البابا شنوده الثالث، **مفهوم الحرية**، جريدة (الأهرام)، ٣٠ يناير ٢٠١١م.

[١٤٩] **التشهير والسب والقذف:** شهَّر بفلانٍ: فضحه، عابه، وأذاع عنه السّوءَ. تهديد بالتشهير: ابتزاز عن طريق التهديد بالفضح أمام الناس. سَبَّهُ: شَتَمَهُ، عَيَّرَهُ، لَعَنَهُ وعابه، أهانه بكلام جارح. قذَفه بالمكروه: نَسَبَهُ إليه ورماه به. وهناك فرق بين "السب" و"القذف"، السب: خدش شرف شخص واعتباره عمدًا دون أن يتضمن ذلك إسناد واقعة معينة إليه. القذف: هو إسناد واقعة محددة تستوجب عقاب من تنسب إليه أو احتقاره إسنادًا علنيًا، فقوام القذف فعل الإسناد، والقذف جريمة عمدية على الدوام. انظر: موقع قاموس المعاني: https://www.almaany.com؛ موقع محامي مصر: https://lawyeregypt.net.

[١٥٠] البابا شنوده الثالث، **الحرية: أهميتها- أنواعها- ضوابطها**، جريدة (أخبار اليوم)، ٢٧ أغسطس ٢٠٠٥م.

[١٥١] البابا شنوده الثالث، **الحق والباطل**، جريدة (الأهرام)، ٢١ يونيو ٢٠٠٩م؛ انظر أيضًا: البابا شنوده الثالث، **الحق والباطل**، جريدة (أخبار اليوم)، ٢٠ مايو ٢٠٠٦م.

[١٥٢] البابا شنوده الثالث، **أنصاف الحقائق**، جريدة (الأهرام)، ١٣ أغسطس ٢٠٠٦م.

[١٥٣] البابا شنوده الثالث، **الحرية ضوابطها وأنواعها**، جريدة (الأهرام)، ٢٢ إبريل ٢٠٠٧م.

[١٥٤] البابا شنوده الثالث، **رحلة الخبر إلى أذنيك**، جريدة (الجمهورية)، ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤م.

[١٥٥] البابا شنوده الثالث، **الشائعات**، جريدة (الأهرام)، ٢٨ أغسطس ٢٠١١م.

[١٥٦] البابا شنوده الثالث، **المبالغات**، جريدة (الجمهورية)، ٥ أكتوبر ٢٠٠٤م.

[١٥٧] البابا شنوده الثالث، **رحلة الخبر إلى أذنيك**، جريدة (الجمهورية)، ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤م.

[١٥٨] البابا شنوده الثالث، **الحرية: أهميتها- أنواعها- ضوابطها**، جريدة (أخبار اليوم)، ٢٧ أغسطس ٢٠٠٥م.

[١٥٩] البابا شنوده الثالث، **عفة اللسان والقلم والفكر وعفة اليد**، جريدة (الأهرام)، ٢٩ إبريل ٢٠٠٧م.

[١٦٠] البابا شنوده الثالث، **حرية الإرادة وقوة الإرادة أو ضعفها**، جريدة (أخبار اليوم)، ١١ مارس ٢٠٠٦م.

[١٦١] البابا شنوده الثالث، **الحرية ضوابطها وأنواعها**، جريدة (الأهرام)، ٢٢ إبريل ٢٠٠٧م.

[١٦٢] البابا شنوده الثالث، **فكر جاء متأخرًا**، جريدة (أخبار اليوم)، ٣ يونيو ٢٠٠٦م.

[١٦٣] البابا شنوده الثالث، **رحلة الخبر إلى أذنيك**، جريدة (الجمهورية)، ٩ يوليو ١٩٧٢م.

ملحوظة: يقصد البابا شنوده الثالث هنا الكتاب المقدس وقول القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي "امتحنوا كل شيء. تمسكوا بالحسن" (الأصحاح: ٥، الآية: ٢١).

[١٦٤] البابا شنوده الثالث، **رحلة الخبر إلى أذنيك**، جريدة (الجمهورية)، ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤م.

[١٦٥] البابا شنوده الثالث، **رحلة الخبر إلى أذنيك**، جريدة (الأهرام)، ١٧ فبراير ٢٠٠٨م.

[١٦٦] البابا شنوده الثالث، **المبالغات**، جريدة (الجمهورية)، ٥ أكتوبر ٢٠٠٤م.

[١٦٧] البابا شنوده الثالث، **الشائعات**، جريدة (الأهرام)، ٢٨ أغسطس ٢٠١١م.